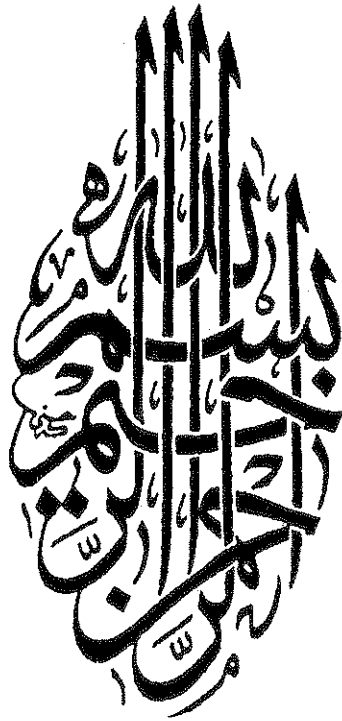




ج) مبارك عبيد القحطاني ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، مبارك عبيد
التربية الاسلامية : مفهومها - مصادرها - اساليبها . / مبارك عبيد
القحطاني . - الرياض ، ١٤٢٧ هـ

١٠٠ ص ٤ : .سم

ردمك: ٩٩٦٠-٥٢-٦٤٢-٩

١- التربية الاسلامية أ.العنوان

١٤٢٧/٢٠٢٣

ديوي ٣٧٧،١

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٢٠٢٣

ردمك: ٩٩٦٠-٥٢-٦٤٢-٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ص.ب. ٣٣٥٠٨ الرمز البريدي ١١٤٥٨

هاتف : ٤٢٣٧٣٦٢ (٠١)



- ❖ إهداء إلى والدي عليه رحمة الله .
- ❖ إهداء إلى والدتي حفظها الله وأعانني على خدمتها.
- ❖ إهداء إلى أشقائي منصور و خالد .
- ❖ إهداء إلى زوجتي العزيزة .
- ❖ إهداء إلى أبنائي الأعزاء الذين لم يبخلوا على بمساعدتهم وأرائهم السديده التي كان لها أكبر الأثر لدي .
- ❖ إهداء إلى زملائي ورفاق دربي سواء كان ذلك في العمل أم في التحصيل العلمي .

مبارك بن عبيد القحطاني

١٤٢٦/١١/٢٠ هـ

الرياض

الفصل الأول

مقدمة : (١ / ١)

شهد هذا العصر صراعاً شديداً وسباقاً في التقدم العلمي والتكنولوجي، واستلزم ذلك وجود تربية صحيحة تسهم في استمرار التحول بشكل ثابت ومستمر، وعلى منهج علمي ثابت، وتكون لها معايير ثابتة حتى يكون هذا التقدم متوازناً مع ما يحدث من تحولات وتغيرات.

ومن المهم أن تواكب الدول الإسلامية روح العصر، وما يتوافق مع رغبات المجتمع دون الخروج على الثوابت الشرعية التي لا يمكن المساس بها البتة.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في عصور الانحطاط والتردي لم تصل إلى هذه الدرجة من الانكسار والتبعية للتربية الغربية ولم تُعافى من وجود متعلمين خلطوا بين التربية الغربية والإعلام الغربي، وهو الأمر الذي أوجد تشكيلات هلامية تبدو أن جذورها إسلامية ولكنها لا تمت إلى الإسلام بأي صلة، وبالتالي فإن الأمر يتطلب جهوداً جبارة في الدراسات العلمية الجادة والبحوث المهمة، وهو أمر يجب أن تقوم به الجامعات في العالم الإسلامي، وبالتالي مراجعة الحالة القائمة من خلال منهجية علمية بعيداً عن العواطف والرغبات الشخصية التي لا تستند إلى علم قائم لتحقيق الهدف المطلوب وهو المسارعة إلى التقدم في جميع المجالات، وهو أمر يجب أن يستند إلى قاعدة تربوية أصيلة.

ومن المهم جداً مواصلة السعي الحثيث للقضاء على الأمية نهائياً في العالم العربي، حيث أن نسبة الأمية في بعض البلدان العربية تزيد على ٨٥٪. فمن المفارقات غير المقبولة أن يكون في أمة "أقرأ" من لا يحسن القراءة. إن التقدم الحضاري الاجتماعي والاقتصادي للأمم قرنين للتقدم العلمي والثقافي والتقني فيها.

يرى بعض الباحثين المسلمين بأنه لا يوجد تربية إسلامية أصيلة، أو أن التربية الإسلامية تربية قاصرة، ظانين أن الإسلام يهتم بجوانب العقيدة فقط. وهذا أمر خاطئ، ولو سلمنا بما يراه هؤلاء البعض لكانت النتيجة أن الإسلام غير صالح لهذا الزمان. وهذا تجني واضح على الإسلام نتيجة فهم قاصر. ففي الوقت الذي حقق فيه الغرب تقدماً مبهرًا في جميع المجالات، نجد من المسلمين من يعتقد بهذا الاعتقاد الخاطئ، لذا استوجب علينا دراسة الموضوع دراسة جادة متبعين في ذلك الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. وبالتالي نسعى في هذه الدراسة لمعرفة إن كان هناك أصولاً للتربية في الإسلام، أم أن التربية نتاج غربي خالص.

أهداف الدراسة: (٣/١)

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١ - التعرف على الأصول التربوية في الإسلام.
- ٢ - معرفة أهم مصادر التربية في الإسلام.
- ٣ - مقارنة بين الأهداف التربوية في الإسلام والتربية الغربية.

منهج الدراسة: (٤/١)

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي. وذلك من خلال دراسة تحليلية شاملة للمصادر والوثائق المنشورة حول الموضوع للوصول إلى أحكام علمية حول أصول التربية وأهدافها.

حدود الدراسة : (٥/١)

حيث أن هذه الدراسة قد اهتمت بالتربية الإسلامية فإن أهم حدود الدراسة هي:

- سوف تتناول هذه الدراسة تعريف التربية الإسلامية ومصادرها من الكتاب والسنة.

- سوف تتطرق الدراسة لأساليب التربية الإسلامية وأهدافها والغاية منها.

- سوف تتناول الدراسة أهداف التربية الغربية الحديثة.

- سيتم عمل مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية وأهداف التربية الغربية.

تنظيم الدراسة : (٦/١)

سوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول بما فيها الفصل التمهيدي والخاتمة

وهي كما يلي: -

الفصل الأول:

وهو فصل تمهيدي يشمل: -

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- الدراسات السابقة.

الفصل الثاني:

ويحوي هذا الفصل ثلاثة مباحث هي: -

- المبحث الأول: مفاهيم التربية الإسلامية.
- المبحث الثاني: مصادر التربية الإسلامية.
- المطلب الأول: القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: السنة النبوية.
- المطلب الثالث: الإجماع.
- المبحث الثالث: أساليب التربية الإسلامية.
- المطلب الأول: الممارسة.
- المطلب الثاني: الحوار.
- المطلب الثالث: القدوة.
- المطلب الرابع: الترغيب والترهيب.
-

الفصل الثالث:

ويحوي هذا الفصل خمسة مباحث هي: -

- المبحث الأول: الغاية والهدف.
- المبحث الثاني: أهداف التربية الإسلامية.
- المبحث الثالث: أهداف التربية الغريبة.

- المبحث الرابع: المبادئ الحديثة في التربية.
- المبحث الخامس: مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والتربية الغربية.
- الخاتمة.
- النتائج.
- التوصيات.
- المراجع.

الدراسات السابقة: (٧/١)

يتناول هذا المحور الدراسات السابقة المتوفرة للباحث في موضوع الدراسة من المراجع والمصادر لا سيما بأن الموضوع ليس بجديد ، بل طرقه أكثر من باحث ، وسيتم استعراض بعض أهم تلك الدراسات وليس جميعها ، وقد تم ترتيب الدراسات على ضوء التسلسل التاريخي.

الخلاوي ، ١٤٠٣ هـ :

تناول الباحث في دراسته أصول التربية الإسلامية ، وقد أوضح بأنه لم يتقيد بمنهج معين بل ضمن منهجه الذي اتبعه موضوعات ضافية وشروحاً وافية يرى أنها تؤدي إلى الأخذ بيد المربين للنهوض بهذا الجيل ليستعيد مجد أمته ، وذلك بتحقيق منهج التربية الإسلامية في أنفسهم ومجتمعهم ، وقد عقد مقارنات بين بعض خصائص التربية الإسلامية وأهدافها وأساليبها وبين ما اتخذته التربية الغربية من أهداف أو اتسمت به من خصائص وأساليب ليكون شبابنا ومربو أجيالنا على بينة من حقيقة التربية الإسلامية وميزاتها ، وأن يكونوا على اطلاع مبدئي على ما يحيط بهم في العالم من نظم وأساليب تربوية أخذت بتلابيب معظم الطلاب والأساتذة والباحثين في

التربية، فاستولت على مفاهيمهم ومداركهم، حتى ظنوا أن أي أسلوب أو نظام تربوي يجب أن يصدر من قريب أو من بعيد عن تلك النظم والأساليب الغربية. ولا يستبعد الباحث أن تصبح التربية الإسلامية منقذة للطفولة الضائعة، والبشرية المتردية.

النتيجة، ١٤١٠ هـ:

حاول الباحث في دراسته في مجال البحث في التربية الإسلامية أن يتتبع المسار التاريخي لهذا المجال، والذي أظهر أن البحث في التربية الإسلامية قد تعدى بصورة ما دائرة البحث التاريخي الذي ميز المرحلة الارتدادية لهذا المجال، وعليه فإن البحث في التربية الإسلامية ينبغي أن يطول في المستقبل كل مجالات التربية وتخصصاتها المختلفة من منظور إسلامي. وبالتالي فإن كل المناهج البحثية المستخدمة في البحث التربوي العادي هي نفسها المناهج التي ينبغي استخدامها في مجال البحث في التربية الإسلامية.

كما أظهرت الدراسة أنه رغم الظروف غير المواتية لدراسة التربية الإسلامية فقد استطاع الدارسون للمجال أن يحدثوا وعياً لدى الآخرين بأهمية هذا المجال، ومن المتوقع أن يزداد هذا الوعي إذا تمكن هؤلاء الدارسون من تطوير مهاراتهم البحثية ومواصلة الحوار العلمي المفتوح فيما بينهم وبين الآخرين بقصد إثراء الفكر التربوي العربي وتأصيله وتحريكه.

وحاول الباحث وضع خطوط عامة للمنهجية العلمية الإسلامية المقترحة لمعالجة القضايا التربوية المعاصرة، مع إبراز عناصر وخطوات ومتطلبات تلك المنهجية العلمية، والمعوقات التي تحول دون الوصول إليها من خلال نظمنا التعليمية الحالية مع لفت النظر إلى أهمية العنصر الأخلاقي في تكوين تلك المنهجية العلمية، كما تفرض

الباحث لمجال عمل تلك المنهجية في ميدان التربية بالذات، وكيف يتحدد هذا المجال في دراسة أبعاد العلمية التربوية من هياكل تعليمية، وأهداف ومحتوي ومناهج التعليم وتمويله وإدارته، ومعلميه، ومتعلميه ... الخ، كل ذلك انطلاقاً من نظرية تربوية إسلامية ثابتة من القرآن والصحيح من السنة.

فرحان، ١٤١١:

تناول الباحث التربية الإسلامية موضحاً أهدافها، وسماتها المميزة وتحديات العصر لها، ليكون عاملاً مساعداً للشباب المسلم الواعي المستنير وعاملاً مساعداً للمربي المسلم في تحديد معالم التربية الإسلامية وسماتها المميزة، وتحديات العصر لها. وحاول في الفصل الأخير في الكتاب أن يركز الانتباه على قضايا معاصرة ليعالجها المربون المسلمون في ضوء سمات التربية الإسلامية الأصيلة، مبرزاً أهمية الربط بين مفهومي الأصالة والمعاصرة في معالجة هاتيك القضايا.

وقد جاء في الكتاب خلاصة آراء المؤلف في جوهر التربية الإسلامية وآفاقها الممتدة، وإسهامه مع أساتذة التربية الإسلامية في كليات الشريعة وكليات التربية في جامعاتنا العربية والإسلامية لتحديد هوية جميع المسارات التربوية في كليات التربية في هذه الجامعات في إطار المعلمين وطرق التدريس والإرشاد النفسي والتربوي والإدارة التربوية من وجهة النظر الإسلامية، ولا بأس بعد ذلك من التعرض والتعرف إلى وجهات النظر الأخرى التربوية في هذه الميادين. ونحن بحاجة إلى مثل هذه النظرة في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعاتنا العربية والإسلامية ليكون علم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد وسائر العلوم مسلمة حقاً في المنطلق وفي الإطار وفي المنهج. وبغير هذا فإن المؤلف يعتقد بأننا إنما ننسخ ما عند الغرب من

علوم ونمسخ مع هذا النسخ هويتنا وأصالتنا وبالتالي نسهم في إفساد مستقبل تربية أجيالنا وتعاليم أبنائنا وأحفادنا.

ثم ذكر الباحث عدد من الحلول مقترحة منها ما يلي:

أولاً: إن التربية الإسلامية كائن حي ديناميكي، وهى جزء من التصور الكلي للحياة المنبثق من رسالة الإسلام نفسه ولذلك فإن المناخ المناسب لحياتها كاملة يكمن في الجو الإسلامي العام في المجتمع.

ثانياً: ضرورة تبنى فلسفة تربوية إسلامية من قبل المربين المسلمين، ووزارات التربية والتعليم في البلاد العربية يصدر عنهما في تطبيقاتهم العملية في المؤسسات التربوية في جميع المراحل التعليمية، وتتبع منها أهداف مرحلية وفرعية للتربية والتعليم الرسمي وغير الرسمي، المدرسي والجامعي، وتبنى عليها عملية تطوير شاملة للمناهج التعليمية منبثقة من التراث الإسلامي ومسايرة لتطور العصر ومنهجه العلمي.

ثالثاً: ضرورة الاهتمام بمهنة التربية والتعليم، والسعي العملي الجاد لتوحيد أسس المناهج في البلاد العربية على أسس إسلامية، والعناية بإعداد المعلم العربي المسلم إعداداً متكاملاً ليكون قدوة للطلاب وأبناء الجيل، ورمزاً للخلق والفضيلة في المجتمع، لينشأ الجيل المؤمن الواعي المستنير الذي يقدر مسؤولياته الاجتماعية حق التقدير. وهو يرى أنه ربما تستطيع التربية المشتركة المنبثقة من التصور الإسلامي أن تنجز في مجال الوحدة العربية وتحقيق الآمال الإسلامية ما عجزت عن إنجازه الجهود السياسية والرسمية.

رابعاً: ضرورة عناية المدارس بالنمو المتكامل للفرد. وضرورة تربية هذا الفرد على الإيمان والعلم والعمل والأخلاق، وتربيته على حب الخدمة الاجتماعية والارتباط ببلده ووطنه، ولهذا فلا بد أن تصبح المدارس بالإضافة إلى أنها أماكن علم، أماكن صالحة لتربية الشباب فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة من كل الجوانب، فينشأ في كل مدرسة مسجد للعناية بالجوانب الدينية، وأن تكون ساحاتها ميادين نشاط وتربية رياضية وتدريب عسكري لشباب الأمة، كما يجب أن تكون مركز إشعاع تربوي للمجتمع المحيط بها، تُعقد فيها فصول تعليم الكبار، وتقام فيه النشاطات الثقافية والاجتماعية التي تخدم المجتمع الذي تقع فيه المدرسة.

الحقيل، ١٤١٦ هـ:

تحدث الباحث في دراسته عن مفهوم التربية الإسلامية، فأوضح تعريف التربية الإسلامية مبيناً أن مصادرها القرآن الكريم والحديث الشريف، واستعرض بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بهدف إيضاح منهج القرآن الكريم والحديث الشريف في تربية الإنسان المسلم، وكذلك تحدث عن أسس التربية الإسلامية وهي الإيمان الصادق والعلم النافع والمحافظة على الفطرة التي فطر الناس عليها والكرامة الإنسانية والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة. كذلك تناول الباحث أهداف التربية الإسلامية موضحاً غاية التربية الإسلامية والهدف النهائي منها. وهو فهم الإسلام فهماً صحيحاً وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد المتعلم بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات السلوكية البناءة. ثم تطرق لميادين التربية الإسلامية وهي التربية الروحية والتربية الجسمية والتربية العقلية والتربية الأخلاقية. ثم تناول أساليب التربية وذكر منها القدوة الصالحة والموعظة الحسنة وأسلوب الترغيب والترهيب والتربية بالقصة وتفريغ الطاقة فيما ينفع ويملاً الفراغ لدى الشباب. كذلك

تطرق لدور التربية الإسلامية في مكافحة جريمة المخدرات التي لا يمكن التصدي لها إلا عن طريق التربية الإسلامية التي تسعى لإعداد الإنسان الصالح المحصن من الوقوع في براثن المخدرات.

وأوضح في دراسته أن خير وسيلة لتعميم التربية وجعلها واقعاً حياً بين الناس هي العمل على إحياء دور المسجد التربوي، وصيغ جميع المؤسسات التربوية على اختلاف مسمياتها بالصيغة الإسلامية. ويؤكد على أن المؤسسات التربوية في مفهوم التربية الإسلامية أشمل وأعظم فهي تشمل جميع أماكن النشاط الإنساني وجميع ميادين الحياة، لذلك يرى أن المؤسسات التربوية تشمل:

- ١ - المسجد.
- ٢ - الأسرة.
- ٣ - المجتمع.
- ٤ - جميع وسائل الإعلام المختلفة.

الغامدي، ١٤١٧هـ:

دراسة ناقدة لبعض مبادئ "جون ديوي" الفلسفية والتربوية من منظور إسلامي، حيث تناول الباحث بعض مبادئ "جون ديوي" ابتداءً بأهم العوامل التي أثرت في أفكاره، والتعرف على أهم الأفكار الفلسفية والتربوية التي يتبناها، ثم الوقوف على مدى التوافق والاختلاف بينهما وبين الفكر الإسلامي، وقد خرج الباحث بمجموعة من النتائج أهمها: -

(١) هناك عوامل عديدة أثرت في أفكار "جون ديوي" وساعدته كثيراً في تشكيل أفكاره ومن أهمها أفكار الفلاسفة والعلماء الذين سبقوه أو عاصروه.

(٢) على الرغم من تأثر أفكار "جون ديوي" بالعوامل السابقة إلا أنه صاغ من خلال الاشتقاق والتكوين كثيراً من الآراء ووجهات النظر حول طبيعة الكون وطبيعة الإنسان والمعرفة والقيم الأخلاقية. وقد كشفت الدراسة أن معظم أفكار "جون ديوي" الفلسفية تتفق في الشكل والمظهر مع الفكر الإسلامي، ولكنها تختلف عنه في الجوهر.

(٣) قدم "ديوي" أفكاراً تربوية جيدة تبني اتجاهات تربوية معاصرة، وهي في غالبيتها لا تتعارض مع الفكر التربوي الإسلامي، بل كشفت الدراسة أن معظم الأفكار التي نادى بها "ديوي" لها أصل في الفكر الإسلامي منها:

- الخبرة والتجربة، فالفكر الإسلامي قد أشاد بأسلوب التجربة، وقد دعا القرآن الكريم إلى اتخاذ التجارب العملية طريقاً لإثبات الحقائق.
- وجوب الربط بين خبرات التلاميذ خارج المدرسة بخبراتهم داخل المدرسة، والربط بين النظرية والتطبيق.

الخلاصة ، ١٤٢٠ هـ :

تناول الباحث نظرية التربية في الإسلام ومناهجها ، وقد أتى بموضوعات تمهيدية للنظرية مثل: العلم البشري بين الفرضية والنظرية والقانون، والمعرفة بين الثقافة والعلم، الواقع وأهمية بناء النظرية والمنهج، وكذلك نظرية المعرفة بين التصور الإيماني والتصور العلماني.

وقد أوضح الباحث المنهج الذي يراه في المراحل المختلفة للنظرية التربوية الإسلامية في مراحل الطفولة أو مراحل التأسيس، وفي مراحل البناء والتكوين.

ومراحل الطفولة من الولادة إلى سن البلوغ، وبعد هذه المراحل يدخل الفتى سن المراهقة وليجابه ميادين الحياة، ولا يسعفه في هذه المراحل الجديدة شيء مثل الزاد التأسيسي الذي تزود به من صدق إيمان وتوحيد لله. وفي مراحل البناء والتكوين يتم تثبيت الإيمان والتوحيد والدعوة إلى الله، ثم الإعداد ودراسة النهج والتزود بجميع المعارف والعلوم حتى يمضي على سراط مستقيم من الإتقان والإحسان.

وبالبحث يؤكد على أهمية المصاحبة المنهجية للكتاب والسنة بالتلاوة اليومية مع التدبر والفهم والوعي، وكذلك مصاحبة مناهج الله في ميدان الواقع بالممارسة والتطبيق ورد أحداث الواقع إليه وبالتدريب على ذلك.

شلي ٤٢٠ هـ:

أوضح الباحث أن التربية الإسلامية هي المدخل إلى الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة الموجهة لأبناء الإسلام لتعرف كنه هذا الكون، ولكشف أسرارها، ولسبر أغوار الحياة.

وأفاد الباحث أن التربية الإسلامية تعني النمو والارتقاء، وغايتها نمو الإنسان المسلم نمواً شاملاً من جميع الجوانب، المعرفية، الوجدانية، الجسمية والاجتماعية.

وبالبحث يجمع بين الأطر النظرية والأدبيات المتصلة بالتربية الإسلامية، وبين الجانب التطبيقي الميداني، كما أنه يركز على تدريس التربية الإسلامية ليس كمادة دراسية فحسب، بل على جانب مأمول فيها وهو جانب التدين، أي الممارسة

الفعلية والتطبيق العلمي تبعاً لتعاليم الدين السمحاء. وكل ما سبق يستلزم مجموعة من الأداءات يمارسها معلم التربية الإسلامية استناداً على مجموعة من الكفايات التعليمية، سواء أكانت تلك الكفايات كفايات عامة، أم كفايات نوعية.

ثم أوضح الباحث بأن التربية الإسلامية ليست مجرد معلومات ومعارف ومفاهيم وحقائق ومدرجات تقدم للمتعلمين ثم يقدمها المعلمون للطلاب، بل هي منهج حياة يدرسه الإنسان المسلم ويؤمن به ويطبقه، ذلك أنها تتصل بفطرة أصيلة راسخة في أعماق الإنسان، وأنها لا تقف بهذه الفطرة حيث هي، وإنما تعمل على تصفيتها وتمييزها تنمية شاملة. ويفيد الباحث أن طريقة الإسلام في التربية هي النظر إلى الإنسان المسلم نظرة متكاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه، عقله، روحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض، إنه يأخذ الإنسان كله، ويأخذه على ما هو عليه.

فريد، ١٤٢٢ هـ:

تناول البحث معنى التربية وأهميتها لإعادة بناء الدولة، وأوضح التربية المطلوبة لبناء جيل على نمط الجيل الأول للصحابة، ومنها التربية العقائدية والفكرية والإيمانية والخلقية والجسدية والعفة والاستغفاف، وإيضاح المؤهلات التي أهلت الصحابة لقيادة البشرية في ذلك الوقت. وأوضح الباحث الهدي القرآني والنبوي في التربية، وكذلك وسائل التربية في القرآن الكريم والسنة ومنها التربية بالقدوة وبالموعظة وبالقصص الهادفة وبالأمثال وبدراسة التراجم. وقد ختم بحثه بالمنهج التطبيقي العملي التربوي مركزاً في هذا الجانب على اختيار المربين، والتربية الفردية والمسجد ثم المنهج العام للتربية.

تناول الباحث التربية الإسلامية موضحاً أصولها ومبادئها واتجاهاتها وتطورها في البلاد العربية عبر تاريخها الطويل منذ ظهور الإسلام حتى العصور الحديثة. والكتاب يسد حاجة قائمة في معرفة أصول التربية الإسلامية ومراحل تطورها في البلاد العربية، وهو يهم كل المشتغلين بالتربية والمعنيين بشؤونها. وقد بحث الكتاب أهداف التربية الإسلامية وأسسها وأساليبها وكذلك فلسفة التربية، وتطرق للطفل والمرأة والمعلم، ثم عرج على تطور التربية الإسلامية وأهم سماتها في العصور الوسطى، وكذلك مراكز التعلم الإسلامي. ذكر مجموعة من أعلام التربية الإسلامية "كابن سنون" و"القابسي" و"ابن مسكويه" و"الماوردي" و"الغزالي" و"ابن خلدون". ثم تطرق المؤلف للتربية الإسلامية في العصور الحديثة، وبعض أعلام النهضة الحديثة مثل "محمد بن عبد الوهاب" و"رفاعة الطهطاوي" و"علي مبارك" و"الشيخ محمد عبده"، وأوضح آراء كل منهم التربوية.

أبو لؤي، ١٤٢٣ هـ :

تناول الباحث أصول التربية الإسلامية وأعطى صورة واضحة لمفهومها ومصادرها وخصائصها وأهدافها وأسسها ووسائلها وأساليبها في الوصول إلى الأهداف وتحقيق الغايات، بالإضافة إلى ذكر بعض أئمة التربية الإسلامية عبر عهود الأمة الإسلامية المختلفة. ولعل من الجدير بالذكر أن الباحث لم يركز على المنحى التاريخي في وصف التربية الإسلامية، بل اعتمد بصورة عامة على وصف الآلية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق التربية الإسلامية بخاصة فيما يتعلق بالأساليب والطرائق حتى لا تكون مجرد نظريات وتصورات فحسب.

ولأهمية التربية داخل الأسرة فقد أفرد الباحث مبحثاً خاصاً بمسؤولية التربية في إطار الأسرة في الإسلام. ومما يُحسب للباحث بأنه لم يدخل في بحثه أي حديث ضعيف ولا ما هو دونه.

ويشدد الباحث على أن التربية القائمة على هذا الدين الحنيف تربية خالدة، تصلح لكل زمان ومكان، لأنها تنبثق من قواعد وقيم شرعية تعالج الإنسان بوصفه إنساناً لا تتغير ولا تختلف من زمن إلى زمن أو من مكان إلى مكان، كما أن الإسلام يغرس في نفوس أبنائه قواعد ثابتة، فالصدق سمة خلقية سامية لا يمكن أن تتطور لتصبح سمة خلقية ذميمة، وكذلك الأمانة والاستقامة والعدل والتواضع هي قيم أخلاقية يسعى الإسلام إلى تحقيقها لدى أبنائه من خلال التربية الإسلامية، كما لا يمكن أن يصبح الكذب قيمة خلقية سامية ولا الزنا ولا القمار والغيبة ولا شيئاً من ذلك، بالإضافة إلى الأهداف الأخرى التي أوردها الباحث، وهذه بجملتها تركز على قواعد شرعية ثابتة تعالج كافة المتغيرات وتعطى حلولاً لكل البدائل المحتملة وهذا هو سر عظمة الإسلام.

القاضي، ١٤٢٤هـ:

يعتبر الكتاب محاولة من الباحث لإيضاح كيف أن التربية الإسلامية أصلية ومعاصرة فيما نادت به وطبقته من مبادئ تربوية صائبة. ولذلك يشير أنها تضرب بجذورها لأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في مناداتها بتلك المبادئ. وهي معاصرة لأن أهم ما تنادي به التربية المعاصرة اليوم من مبادئ وتطالب بتطبيقها في مجالات التربية والتعليم سبقتها في المناداة بها وتطبيقها التربية الإسلامية بعدة قرون.

كما يوضح الباحث بأن التربية الإسلامية تربية إنسانية وعالمية لأنها ترفض التفرقة العنصرية. وعند تربيتها للفرد لا تربيه ليكون مميزاً على غيره، اللهم إلا إذا كان تميزه بالعمل الصالح الذي يعود عليه وعلى الآخرين بالخير والنماء. وعند

تربيتها وتنميتها للجماعة والمجتمع وللعالم لا تربيتهم ليكون فريق منهم مستبعداً لفريق، بل الكل متحاب ومتكاتف ومتكافل، والكل متعاون على البر والتقوى وعلى الخير والصالح.

علي وآخرون، ١٤٢٥ هـ :

تناول الكتاب في فصوله الأولى تلك المفاهيم التي تشكل العقل التربوي في الإسلام، مثل مفهوم التربية، التعليم، العلم، المعرفة، الأهداف التربوية، العقيدة، العبادات الطبيعية الإنسانية وغير ذلك من مفاهيم ذات طبيعة عقدية وفكرية.

ثم أثار الباحثون أن الوعي بالتحديات التي تحدق بالتربية في مجتمعاتنا هو الخطوة الأولى اللازمة لتجاوز تلك التحديات، ويلي ذلك أن تمتلك الأمة الإسلامية رؤية ومنهجاً في التفكير يمكنها من استعادة الأصول التربوية الإسلامية التي تبددت تحت وطأة التعبئة والتغريب وفي هذا الوقت الذي لا تنقطع فيه صلة الأمة الإسلامية بعلوم العصر ومعارفه وتقنياته. ولعل هذه الرؤية وذلك المنهج الذي أشار إليه الباحثون في تبني التربية " نموذج " الشخصية الذي تبتغيه التربية الإسلامية، والذي يمكن أن نصفه في كلمات ثلاث: " الإنسان العابد، العالم، العامل "، وهذا هو النموذج المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الفصل الثاني

مفاهيم ومصادر وأساليب التربية الإسلامية

تُعد التربية الإسلامية المدخل إلى الثقافة الإسلامية، تلك الثقافة الموجهة لأبناء الإسلام لتعرف كنه هذا الكون، ولكشف أسرارهِ ولسبر أغوار الحياة. كما أن التربية الدينية الإسلامية تعني النمو والارتقاء وغايتها نمو الإنسان المسلم نمواً شاملاً متكاملأ من جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والانفعالية، والاجتماعية، والجسمية.

وإذا نظرنا إلى التربية الإسلامية نجد أنها منهج متميز ومتفرد في غاياته ومراميهِ وأهدافهِ ووسائلهِ ومحتواه وطرائقه، كل هذا مرده ومرجعه إلى المصدر الإلهي الذي استند إليه منهج التربية الإسلامية.

فالإنسان المسلم الحقيقي يصبح بالتربية الإسلامية ذو سلوك وتفكير وشعور معين، واضح المعالم، هو أقرب إلى الصلاح والتقوى، كما يصبح الإنسان المسلم أكثر شفافية وأكثر إنسانية. فالتربية الإسلامية منهج رباني يهدي البشرية ويوجهها تجاه الترشد والتوازن، وتهذب سلوكها ليكون مستقيماً في الحياة. إن البشرية لم تعرف في تاريخها نظاماً بهذه السعة وهذا الشمول والإحاطة.

المبحث الأول: (٢ - ١)

مفهوم التربية:

كل من يقوم بممارسة التربية يسمى مرب، فكما أن المسلم يربي فإن اليهودي يربي والنصراني يربي والزرادشتي والبوذي والهندوسي يربون هم أيضاً، إلا أن غاية

أحدهم لا تتفق مع غاية الآخر قطعاً، وكذلك الأسس التي ينطلقون منها، والأساليب التي يسعون إلى تحقيق الأهداف من خلالها ليست واحدة، مع أن الجميع يشترك في مسمى التربية وهذا هو المراد بالمفهوم العام للتربية. وقد جاء في تعريف التربية العامة بهذا الإطلاق عدة تعريفات نختار منها التعريفات الثلاثة التالية التي أوردها "أبو لاوي":

التعريف الأول: تنمية ميول الإنسان وقواه الموروثة وإصلاح ما اعوج منها ليستقيم سلوكه وتتهذب أخلاقه.

التعريف الثاني: التدرج في اكتساب الناشئ الصفات السلوكية المرغوب فيها إلى أقصى درجة ممكنة.

التعريف الثالث: إحداث تغيير في سلوك الناشئ في الاتجاه المرغوب فيه شيئاً فشيئاً.

إن هذه التعريفات الثلاثة لا تختلف من حيث المدلول ولا من حيث الإطار العام شيئاً، حيث إن التنمية والتغيير يكون لدى الجميع هدفاً وأملاً لا بد من الوصول إليه. ثم إن الجميع متفقون على أن التغيير يجب أن يكون في الاتجاه المرغوب فيه، ولكن هل الإتجاه المرغوب فيه عند الشيوعي مثلاً يكون اتجاهاً مرغوباً فيه عند المسلم؟ لا شك الاختلاف كبير، وذلك لأن الاتجاه الذي يكون مرغوباً فيه عند فئة معينة قد يكون عند فئة أخرى سلبياً دميماً، والعكس محتمل أيضاً وذلك تبعاً لاختلاف المبدأ العقدي الذي تنبثق منه التربية عند كل فئة من الفئات. (أبو لاوي، ١٤٢٣ هـ، ص ١٧).

ويرى أن الاختلاف بين تعريف التربية الإسلامية وبين التربية العامة ينحصر في تحديد الزاوية التي تنبثق منها وجهة النظر التي تتعلق بالسلوك المرغوب والقاعدة التي

تتخذ أساساً لإصدار الحكم على السلوك: هل هو سلوك مرغوب فيه؟ أم هو سلوك غير مرغوب فيه؟ ولذا فإن تعريف التربية الإسلامية يكون على النحو التالي:

التربية الإسلامية: إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهه نظر الإسلام. (أبو لاوي، ١٤٢٣ هـ، ص ١٧).

مفهوم التربية الإسلامية:

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولها لغوية ثلاثة:

- الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى {وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبٍّ لَّيْرٍوَفِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُو عِنْدَ اللَّهِ} (سورة الروم: ٣٩). (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١١ - ١٢).

- الأصل الثاني: ربي يربي على وزن خفى يخفى ومعناها: نشأ وترعرع.

وعليه قول ابن الأعرابي:

فن يك سائلاً عني فإني

بمكة منزلي وبها ربيت

(النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١١ - ١٢).

- الأصل الثالث: رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه، وتولي أمره، وساسه وقام عليه ورعاه، ومن عليه ورعاه. ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت كما أورده ابن منظور في لسان العرب:

ولأنت أحسن إذ برزت لنا

يوم أخرج بساحة القصر

(النحلاوي، ١٤٠٣ هـ ، ص ١١ - ١٢).

وقال: وربيت الأمر أربه رباً وأرباباً: أصلحته ومنتنته. (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ ، ص ١١ - ١٢)

هـ ، ص ١١ - ١٢)

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الرب هو المصلح والمدير، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: الرب: المربي المرجع جميع العاملين وبهذا تكون كلمة رب مشتقة من التربية، مع ملاحظة أن كلمة رب صفة فعل من صفات الله تعالى ومعناها مدير شؤون الخلق ومربيهم لأن الرب هو المالك المتصرف، وقد تستخدم ويراد بها العبد مثل قولهم رب الأسرة، ورب الإبل، ورب المال، ونحو ذلك، ولكن إذا استخدمت للمخلوق لابد أن تضاف لأن إطلاقها لا يكون إلا لله عز وجل فلا يجوز أن تقول الرب وتريد به مخلوقاً، وقيل: إن كلمة رب غير مشتقة ومعناها المالك والأول أظهر. والله عز وجل أعلم. (أبو لاوي، ١٤٢٣ هـ ، ص ١٦).

إذا التربية الإسلامية ليست مجرد معلومات ومعارف ومفاهيم وحقائق ومدرجات تقدم للمتعلمين، بل هي منهج حياة يدرسه الإنسان المسلم ويؤمن به ويطبقه، وذلك أنها تتصل بفطرة أصلية راسخة في أعماق الإنسان، وأنها لا تقف بهذه الفطرة حيث هي، وإنما تعمل على تصنيفها وتنميتها تنمية شاملة، فطريقة الإسلام في التربية هي النظر إلى الإنسان المسلم نظرة متكاملة، لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، جسمه، عقله، روحه حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض، إنه يأخذ الإنسان كله ويأخذه على ما هو عليه. (شليبي، ١٤٢٠ هـ ، ص ٨).

عُرفت التربية الإسلامية بعدد من التعريفات. لعل من أبرزها التعريف القائل

بأنها:

"بناء الإنسان بناء متكاملاً متوازناً ومتطوراً، من جميع الوجوه جسمياً وعاطفياً وعقلياً وخلقياً وإنساناً، كي يكون هذا الإنسان بشخصيته المنسجمة لبنة حية فعّالة في بناء مجتمعه". (السيد ، ١٣٩٨ هـ ، ص ٢٩ - ٣٠).

وهناك أيضاً التعريف القائل بأنها:

"مجموعة التصرفات العملية والقولية، المأخوذة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أو الاجتهاد في ضوءهما. والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر، بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه وتفتيح استعداداته وتوجيه قدرته وتنظيم طاقته، ليتمكن من ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام". (أبو صالح وآخرون ١٤٠٧ هـ ، ص ٨).

ومن التعريفات للتربية الإسلامية أيضاً التعريف القائل بأنها:

"مجموعة الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربية إسلامية إلى المتعلمين فيها ، بقصد تهميتهم تنمية شاملة متكاملة ، جسمياً وعقلياً ووجدانياً ، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكنهم من عمارة الأرض وترقيتها ، وفق منهج الله وشريعته". (مدكور ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٧٨).

ومن تعريفات التربية الإسلامية ، التعريف القائل بأنها:

"تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض ، في إطار فكري واحد ، يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام ، والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق

العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام". (علي ، ١٩٧٨ م، ص ٦).

ويعرف "يالجن" التربية الإسلامية بأنها :

" تنشئة وتكوين إنسان مسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والإدارية والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام في ضوء أساليب وطرق التربية التي بينها ". (يالجن، ١٤٠٣ هـ، ص ٢٠).

ومن تعريفات التربية الإسلامية تعريف، يرى بأنها :

" التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد: جسمياً وعقلياً واعتقادياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً وإرادياً وجنسياً وجمالياً في ضوء ما جاء به الإسلام، حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده عبودية تحقق له الفوز بالدنيا والآخرة، وتجعله لنبيه خيرة في بناء مجتمعه وإسعاد البشرية ". (القاضي، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٢).

إذاً التربية الإسلامية هي الوسيلة الفعالة لتحقيق أهداف الإسلام لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ومحتوي هذه التربية هو الإسلام مترجمة حقائقه بدون زيادة أو نقصان إلي مواقف سلوكية في حياة المسلم ليسير الإنسان في حياته على منهج الله الذي ارتضاه جل وعلا لصالح خلقه. (الحقيل، ١٤١٦ هـ، ص ٥).

ومن هذه التعريفات التعريف القائل:

"هي التربية التي تحقق بها إدارة الخالق وحيثما تحققت إدارة الخالق عبر نظام تربوي معين، وجد النظام التربوي الإسلامي الصحيح". (كاظم، ١٩٨٢ م، ص ٨٦).

تعريف آخر يرى بأن التربية التي:

"تعني بتثنية الطفل وتكوينه إنساناً متكاملأ من جميع نواحيه الخلقية والصحية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام، وتصور الأساليب والطرق الإسلامية". (الحلواني، ١٤٠٣ هـ، ص ٤٨).

والتعريف القائل:

"بناء الإنسان بناء متكاملأ متوازناً متطوراً من جميع الوجوه جسمياً وعاطفياً وخلقياً وإنسانياً، لكي يكون هذا لإنسان بشخصيته لبنه حية فعالة في بناء مجتمعه". (السيد، ١٩٧٨ م، ص ٢٩).

ويعرفها آخر بأنها:

"النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل". (النجار، ١٤٠٠ هـ، ص ٧٩).

هذه بعض مفاهيم التربية الإسلامية، وفي نظرنا فإن التربية الإسلامية هي التربية التي يتكون محتواها من حقائق الإسلام بمعناه الشامل، والتي تسعى إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل المتزن للإنسان روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً.

" نظرية التربية في الإسلام تقوم على ممارسة منهاج الله - قرآنًا وسنةً ولغة عربية - في ميدان التربية والبناء والإعداد والتدريب للإنسان ". (النحوي، ١٤٢٠ هـ، ص ١٢٧).

" والتربية بوجه عام هي تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة، وهي تقتزن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات ". (فريد، ١٤٢٢ هـ، ص ١٩).

ومن التعاريف السابقة يمكننا القول بأن معنى التربية الإسلامية هو: تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي، وبالتالي تنمية قدرات المجتمع تبعاً لذلك، وهو ما يمكن أن يؤدي في النهاية إلى تنمية قدرات المجتمع وبالتالي تحقيق تطور أفضل، وتقدم اجتماعي أكمل وفق المبادئ والقيم الإسلامية.

ولا يجوز في الإسلام أن تقتصر التربية على تلقين الإنسان المعلومات أو اكتساب المهارات الفنية، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك، فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق، سواء في ذلك أخلاق الأفراد، أو أخلاق المجتمع، ومن الواضح أن الاقتصار على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد وبالتالي المجتمعات إلى شرور لا نهاية لها، فلا بد إذا من يقتزن التعليم بالأخلاق. (فريد، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠).

وبتعبير مختصر وأقرب: تربية جيل على نمط الصحابة رضي الله عنهم يعتقدون معتقدهم، وينتهجون نهجهم في فهم الكتاب والسنة، ويقتدون فهم في أخلاقهم وأعمالهم وسمتهم. (فريد، ١٤٢٢ هـ، ص ٢١).

إذاً فالتربية بالمنظور الإسلامي السلفي الذي نقصده ونهدف إليه وننادي به هي: العمل على بناء الأفراد بعقائد سلفية صحيحة، ومفاهيم إسلامية نقية، وأخلاق زكية، وأعمال مرضية، وتجهيزهم كلبينات لإعادة بناء المجتمع المسلم.

المبحث الثاني : (٢ - ٢)

مصادر التربية الإسلامية :

يُقصد بمصادر التربية الإسلامية تلك المستندات والأصول التي تستند عليها التربية الإسلامية ويرجع إليها في كل صغيرة وكبيرة، وهذه المصادر الأساسية القرآن والسنة، إضافة للمصادر الأخرى غير الرئيسية التي سنورد بعضاً منها.

(١) المصدر الأول القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي ختم به الكتب السماوية، أنزله على نبي ختم به الأنبياء بدين عام خالد ختم به الأديان. القرآن الكريم دستور الله لإصلاح خلقه، أنهى به منزله كل تشريع وأودعه كل نهضة، وأناط به كل سعادة. القرآن الكريم حجة الرسول ﷺ وآيته الكبرى، يقوم في الدنيا شاهداً برسالته، ناطقاً بنبوته، دليلاً على صدقه وأمانته.

إذاً فالقرآن الكريم هو أساس الدين الإسلامي، يستند إليه الإسلام في عقائده، وعباداته، وحكمه وأحكامه، وآدابه وأخلاقه، قصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه. والقرآن الكريم عماد اللغة العربية القوي، تدين له هذه اللغة في بقائها تستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها.

والقرءان الكريم هو القوة المحركة التي غيرت صورة العالم ، ونقلت حدود الممالك ، وحولت مجرى التاريخ ، وأنقذت الإنسانية العائرة. وقد حث القرآن الكريم في آيات كثيرة وبأساليب متعددة على كسب العلم النافع لإعداد الإنسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته. كما أشاد القرآن الكريم بالعلماء ومكانتهم ، وفيما يلي استعراض لبعض آيات القرآن الكريم في هذا المجال: قال تعالى: { ... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ... } (المجادلة : ١١).

وقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (الجمعة : ٢).

وقوله تعالى: { ... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } (الزمر: ٩). وقوله تعالى: { الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) } (الرحمن: ١ - ٤). وقوله تعالى: { ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } (النساء : ١١٣). وقوله تعالى: { وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } (سبا : ٦).

وقوله تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (البجائية : ١٨).

ويقول جل من قائل موضعاً فضل علماء الشريعة العاملين بها والقائمين عليها { ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (فاطر : ٢٨).

وقوله تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّمَّا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }
(العنكبوت : ٤٣).

وقوله تعالى: { ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... } (الزمر : ٩).

وقوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (آل عمران : ١٨).

وهكذا نلاحظ أهمية العلم في الإسلام وهو ركيزة أساسية من ركائز
التربية الإسلامية.

وقد حدد القرآن الكريم مبادئ تربوية سامية للآباء والمربين لينطلقوا منها في
تربية الأبناء، وتتضح هذه المبادئ العظيمة في عدة آيات من القرآن منها وصايا لقمان
لابنه قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا
تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى
وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى
أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ
مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى
مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ
إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) } (لقمان : ١٢ - ١٩).

وفي سورة الفرقان بين القرآن الصفات والخصائص التي يجب على المرين
غرسها في النشئ من خلال العملية التربوية قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥)
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ
ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ
فِيهِ مُهَانًا (٦٩) } (الفرقان: ٦٣ - ٦٩) . وقال تعالى: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا
مُرُوا بِاللُّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا
وَعُمًيَانًا (٧٣) } وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) } (الفرقان: ٧٢ - ٧٤) .

إذا القرآن هو المصدر الأساسي الأول للتربية الإسلامية ، والذي تستمد منه
وفي هديه أهدافها ، ومادتها ، وطرقها ووسائلها ، والذي على ضوئه تقوم تلك التربية .
فهو كلام الحق تبارك وتعالى ، ومنهجه الشامل للحياة بكاملها . فمن أقدر من الله
خالق كل شئ على تقديم الهداية الكاملة للبشرية ؟ وأي منهج غير المنهج الإلهي
يستطيع أن ينهض بحاجات النفوس البشرية ويفي بمطالبها ويفذي عواطفها
ومشاعرها ، ويتابع تطورها ونموها ويستوعب قضاياها ويلاحق أزماتها ويلائمها في
تطور الصاعد ، ويقودها على طريق الكمال بتؤدة ورفق ؟

" وللقرآن الكريم تطبيقاته وآثاره التربوية ، التي يصعب - إن لم يستحيل -
حصرها لكثرتها من جهة ، ولقصور العقل البشري عن إدراكها كاملة ، من جهة

أخرى. وكل ما يمكن تقديمه هنا، هو مجرد محاور أو مجالات عامة، يندرج تحت كل منها عدد كبير من تلك الفوائد والآثار التربوية، وهذه المجالات هي:

أولاً: آثاره في تربية (الفرد) تربية شاملة ومتكاملة: جسمياً، وعقلياً واعتقادياً، وروحياً وخلقياً واجتماعياً، ونفسياً، وإرادياً، وجنسياً وجمالياً.

ثانياً: آثاره في تربية (الجماعة) وتنظيم الحياة في داخلها، أيأ كانت هذه الجماعة: جماعة الأسرة، أو جماعة السكن والجوار، أو جماعة الرفاق والصحبة، أو جماعة الشركاء في تجارة أو عمل، أو غير ذلك من جماعات، وله آثار في تربية كل من هذه الجماعات وتنظيم حركة الحياة فيها من جميع جوانبها: الاجتماعية، الإنسانية، الخلقية، وغير ذلك من جوانب.

ثالثاً: آثاره في تنمية وبناء (المجتمع) و (الأمة) مع إمكانية اتساع الأمة لتشمل البشرية بكاملها، ومن جميع جوانب شخصية المجتمع والأمة دينياً وسياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً وأخلاقياً، وعسكرياً، وحضارياً". (القاضي، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٥)

والسر في ذلك أن للقرآن أسلوباً رائعاً، ومزايا فريدة في تربية المرء على الإيمان بوحدانية الله وباليوم الآخر.

إنه يفرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية. فهو بذلك يربي العقل والعاطفة جميعاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة. (التحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ٢١).

بدأ القرآن من المحسوس المشهود المسلم به: كالمطر، والرياح والنبات والرعد والبرق ... ثم ينتقل إلى استلزام وجود الله، وعظمته وقدرته وسائر صفات الكمال ... مع اتخاذ أسلوب الاستفهام أحياناً، إما للتقريع، وإما للتنبيه، وإما للتحييب والتذكير بالجميل، أو نحو ذلك مما يثير في النفس الانفعالات الربانية: كالخضوع، والشكر، ومحبة الله والخشوع له وعندما يتأثر الإنسان بذلك ويسلم أمره للخالق ينقاد لأوامره ونواهيه، وبالتالي تأتي العبادات والسلوك المثالي تطبيقاً عملياً للأخلاق الربانية.

٢) المصدر الثاني: السنة النبوية:

تعريف السنة النبوية:

السنة النبوية: كل ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو هم.

الحديث الشريف: مرادف للسنة النبوية، والسنة لغة الطريقة. (الفيومي، ١٤١٨ هـ، ص ١٥٢). قال رسول الله ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (الأزدي، ٤٦٠٧، المباركفوري، ٢٦٧٦).

والسنة في الاصطلاح عند أهل الحديث هي:

"ما صدر عن النبي ﷺ من قول وفعل وتقرير" (العسقلاني، ج ١، ص ٥).

وقد اشتملت السنة على القيم الأساسية: التوحيد، النبوة، العدل، المساواة، والبعث والجزاء والاقتصاد والأخلاق والحديث لغة ما يتحدث به وينقل، كما تطلق كلمة حديث على الخبر والجديد وجمعه أحاديث. (الفيروزبادي، ٢٢٢)

أما في الاصطلاح فالحديث يعني ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهناك أيضاً الحديث القدسي وهو ما يسنده النبي ﷺ من الكلام إلى الله عز وجل، فيرويه النبي للأمة على أنه من كلام الله. وكما حث القرآن الكريم على العلم والتعليم والتربية السليمة، حث الرسول ﷺ على التربية والتعليم. والأحاديث في هذا المجال كثيرة منها: قوله ﷺ: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة". (الحجاج، ٢٦٩٩). وقوله ﷺ: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا". (العسقلاني، ٣٣٨٣). وقوله ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين". (العسقلاني، ٧١). وقوله ﷺ: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير ذلك من حمر النعم". (العسقلاني، ٣٦٠١). وقوله ﷺ: "مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها، وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ". (العسقلاني، ٧٩).

ويقول ﷺ عن عظم أجر العالم: "وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر". (الأزدي، ٣٦٤١)، ويقول أيضاً: "من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله".

(الحجاج، ١٨٩٣). يقول ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين، رجل أتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها، ويعلمها الناس ورجل أتاه الله مالاً فسلطه علىهلكه في الخير". (العسقلاني، ٧٣)، وقوله ﷺ: "إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". (الحجاج، ١٦٣١). وقد اهتم الرسول ﷺ بتربية الشباب اهتماماً كبيراً وورد العديد من الأحاديث في هذا المجال: قال ﷺ: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". (الحاكم، ٣٠٦)، ويقول ﷺ: "يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك الله تجده تجاهك، وإذا سألت الله فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله". (المباركفوري، ٢٥١٦)، ويقول ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه". (العسقلاني، ١٤٢٣)، ويقول ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". (العسقلاني، ١٩٠٥).

وهكذا يمكن تلخيص الآثار والفوائد التربوية للسنّة النبوية في عدة محاور رئيسية - يندرج تحت كل منها عدد يصعب حصره من تلك الآثار والفوائد - على النحو التالي:-

(١) تأكيد المنهج التربوي الشامل المتكامل الوارد في القرآن الكريم.

(١) شرح وإيضاح ذلك المنهج التربوي الإلهي، ولا سيما فيما يتعلق بالتفصيل لمجمله والتقيد لمطلقه والتخصيص لعامة.

(٢) التطبيق العملي لذلك المنهج التربوي القرآني، في شخصيته ﷺ، ثم في شخصيات صحابته رضوان الله عليهم أجمعين. فقد كان خلقه القرآن، كما كان خير قدوة لصحابته.

(٤) أوامره وتوجيهاته المربية. لأنه المعلم والمربي الرائد، في تربيتنا الإسلامية بعد أن تلقى تربيته على يدي الرب سبحانه وتعالى. (القاضي، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٦)

هذا وللأسفة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان:

أ (إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.

ب) استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول ﷺ مع أصحابه، ومعاملته الأولاد وغرسه الإيمان في النفوس. (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ٢٢ - ٢٣).

(٣) المصدر الثالث: الإجماع:

وهو إجماع السلف الصالح "هم الأوائل الذين اتبعوا سنة الرسول ﷺ، وكانوا عليها أمناء" وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله ﷺ. وفكرهم التربوي نابع من الدين الإسلامي، ومستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية. (عبود، ١٩٩٠م، ص ٩١).

والتابعون هم كل من تبعهم بإحسان في التمسك بكتاب الله وسنة نبيه والتربي على أساسهما. ومن ثم جاء فكرهم التربوي - أيضا - مستمدا من المصدرين الأساسيين، القرآن والسنة.

ومن هؤلاء التابعين: أئمة الفقه الأربعة: أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة وأمثالهم من الأئمة الآخرين. وأئمة الحديث النبوي: البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود ومن مثلهم.

بعد أن تنهل التربية الإسلامية من مصدريها الأساسيين (القرآن والسنة) ثم من الفكر التربوي للسلف الصالح والتابعين لهم بإحسان، لها أن تأخذ من أي فكر تربوي عالمي مناسب (شرقي أو غربي، قديم أو معاصر) شريطة ألا يكون ما تأخذه هذا متعارضا مع تعاليم الدين الإسلامي.

وقد عنيت التربية الإسلامية، ولا سيما في عصورها الذهبية، بالاطلاع على علوم الآخرين، وترجمة ما يستحق الترجمة منها. فوصل تشجيع الخلفاء للعلماء والمترجمين بأن كانوا يعطونهم وزن كتبهم ومؤلفاتهم وترجماتهم - في العلوم المختلفة - ذهباً تشجيعاً لهم على ذلك، كما حذا حذوهم في ذلك المضمار وزراؤهم وكبار رجال الدولة.

والتربية الإسلامية في الوقت المعاصر ليست بتربية منغلقة، ويجب ألا تكون منغلقة على ذاتها. بل هي تربية منفتحة ونامية، ويجب أن تكون كذلك. لأن هناك أمورا متغيرة تتغير تبعاً لظروف المجتمع والعصر، مما يجعل هناك ضرورة لوجود مرونة كافية لمواجهة مثل هذه الظروف والمتغيرات.

إن في انفتاح التربية الإسلامية المعاصرة على التربيّات والحضارات الأخرى المعاصرة انتقاء وغرلة، مع إخضاع كل ما تأخذه لتعاليم الدين الإسلامي. (القاضي، ١٤٢٤ هـ، ص ٢٩ - ٣٠).

وقد اقترنت حركة الاجتهاد في مجال التربية الإسلامية بحاجات ومطالب الأمة فيما يتعلق بتربية الإنسان المسلم، واستندت بذلك إلى الأعمال الفكرية المتضمنة في كتابات المجتهدين في علوم القرآن، وكتب السنة، وكتب الفقه وأصوله، والكتابات الأدبية والتاريخية، وكتب الطبقات والتراجم، وغير ذلك من مصادر فكرية متعددة أبدعتها العقلية المسلمة على مدى تاريخ الإسلام وكانت معيناً للمربين في استنباط الآراء والقواعد والنظريات التربوية. (علي وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ٤٥).

وتجلى الاجتهاد في التربية الإسلامية في بحث المفهومات والتنظيمات الإدارية وتمويل التعليم، وعلاقة المعلمين بالمتعلمين، والطرائق التعليمية وغير ذلك من مسائل التربية. ويؤكد أحمد الأهواني: "أن حركة الاجتهاد في التربية الإسلامية كان لها الدور الكبير في تلبية المطالب التربوية للمجتمع الإسلامي". ويضيف قائلاً: "لم يكن يبرز القرن الثاني الهجري حتى كان ثمة جهاد تربوي متغلغل في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي ابتداءً من الكتاتيب التي تعلم الأطفال والصبيان إلى المدارس العليا التي تعلم الكبار". (الأهواني، ١٩٨٠ م، ص ٨٠).

وإذا أردنا أن نحدد مجالات الاجتهاد في التربية الإسلامية فس نجد أمامنا كثيراً من القضايا التي كانت مجال اجتهاد وفتحت الباب واسعاً لإثراء التربية الإسلامية، وسنقتصر على بعض الأمثلة نعرضها على النحو التالي:-

- وجوب تعليم الآباء أبنائهم.
- البدء بتعليم القرآن الكريم.
- مدى جواز أن يأخذ أو يتقاضى المعلم الأجرة على التعليم.
- هل يتعلم الطفل شيئاً آخر مع القرآن الكريم؟
- آداب المعلمين والمتعلمين.
- العقاب والثواب.
- تعليم المرأة.....
- مبادئ التعليم ومؤسساته ، مناهجه وأساليبه.
- التربية الخلقية والروحية والاجتماعية والجسمية والصحية. (علي وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ٤٦).

ومن حيث الواقع فإن منجزات السلف في مجال التربية الإسلامية كثيرة بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كمصادر التربية الإسلامية ، إلا إنها لم تحظ بالجهد المناسب لإخراج كثير منها من مظانها في بطون كتب التراث الإسلامي. وقد عب منها بعض من اطلع من علماء الغرب على التراث الإسلامي عباً وأخذ من أفكارها وانتحل بعضهم شيئاً منها لنفسه وجعلها من نظرياته. كل ذلك بسبب زهد أبناء الأمة بتراثهم أو جهلهم به ، حتى أن كثيراً ممن لهم صلة بالتربية يجهلون الكثير عن التربية الإسلامية وأئمتها ، وكأن الأمة الإسلامية التي عاشت متفوقة على جميع أمم الأرض أكثر من ألف سنة كانت تقوم بغير تربية ولا أصول وقواعد تتبني عليها شخصية الفرد والمجتمع الإسلامي طيلة هذه الفترة! ، مع العلم بأن القاضي والداني يشهدان بأن حضارة الأمة الإسلامية وشخصية الأمة الإسلامية كانت متميزة ولم تتراجع إلا عندما تخلت عن منهجها التربوي الذي تجسد في حياة الأجداد والآباء كأحسن ما يكون الالتزام والتطبيق ، ومهما يكون من أمر فإن الإجماع المنبثق من

الكتاب والسنة ومصادر التشريع الإسلامي الأصلية هو المصدر الثالث من مصادر التربية الإسلامية. (أبو لاوي، ١٤٢٣ هـ، ص ٣٢).

المبحث الثالث : (٢ - ٣)

أساليب التربية الإسلامية:.

التربية الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية تربية شاملة كاملة متوازن تسعى لتحقيق أهداف معينة ، وللوصول إلى هذا الأهداف لا بد من أساليب وطرائق وكيفيات شرعية مستمدة من المصادر نفسها ومن هذه الأساليب ما يلي:-

(١) الممارسة :-

من الأساليب التي تهتم بها التربية الإسلامية الممارسة العملية. وقد سبق أن أشرنا إلى أن التكاليف الإسلامية كلها والمبادئ الرئيسية للإسلام من شهادة بوحدانية الله ونبوة محمد ﷺ وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان إنما تتطلب ممارسة وأسلوباً عملياً من جانب الإنسان. ويجب أن يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما في ضميره وقلبه ، فقد قال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"

(العسقلاني، ١). وأن الله سبحانه وتعالى يحاسبنا على أعمالنا بمقدار ما ترتبط هذه الأعمال بنوايا الإنسان وسرائره، فالله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وينبغي على المربي المسلم أن يهتم بتمميته السلوك العلمي الرشيد ، وأن يدرك أن تلاميذه إنما يحسن تعليمهم إذا هم مارسوا ما تعلموه من خلال تجربتهم المباشرة. كما يجب أن يهتم المعلم بإظهار الجوانب الوظيفية والتطبيقية لما يتعلمه التلميذ في

واقع حياته كفرد في واقع المجتمع الإسلامي الكبير. إن الناشئة الصغار لا يمكن أن يتعلموا ألوان السلوك الديني والاجتماعي إلا إذا مارسوها، وأصبحت عادة لديهم، ويستدعي ذلك ألا يقتصر المعلم على المعارف اللفظية وإنما يجب أن يتعدى ذلك ليربط بين الفكر والعمل والنظرية والتطبيق.

كلما ارتبط التعليم بالعمل كان أثر هذا التعليم باقياً وثابتاً، لأن ممارسة المتعلم لما يُراد تعلمه يؤدي إلى ثبات الخبرة التعليمية، وفي آيات الله سبحانه وتعالى، وفي قول رسوله الكريم ﷺ ما يرشدنا إلى هذا الأسلوب العلمي في التربية.

فالعبادات الإسلامية: من (صلاة وزكاة وصيام وحج ...) كل هذه العبادات أساسها العمل والممارسة.

(٢) الحوار:-

الحوار طريقة من طرق التعليم التي اتخذها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وذلك لتربية المسلم، وغرس العقائد الصحيحة ونبذ العقائد غير الصحيحة وتأسيس حميد العادات والفضائل.

ولقد ورد في الذكر الحكيم ضروب من الآيات جاءت على صيغة الحوار منها:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: ٢٥٨).

{قَالَتْ رَبِّ أَتَى بِكَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (آل عمران: ٤٧).

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: ٢٦٠).

أما عن الحوار في الحديث النبوي الشريف، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَرَأَيْتُمْ لَوَأنْ نَهَرًا عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دُونِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دُونِهِ شَيْءٌ. قَالَ: ذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَحْوِي اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا". (العسقلاني، ٥٢٨، الحجاج ٦٦٧).

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَتَدْرُونَ مِنَ الْمَفْلَسِ؟ قَالُوا: الْمَفْلَسُ فِينَا مَنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. قَالَ: الْمَفْلَسُ مَنْ أَمَّتِي مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطِي هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طَرَحَ فِي النَّارِ". (الحجاج، ٢٥٨١).

وهكذا فإن التربية الإسلامية تقدر أسلوب الحوار، وترى فيه إشارة ذهنية تدعو إلى الالتفات للموضوع، وحركة في الموقف تثير النشاط، وتحديا للفكر يبعث على المحاولة والتكرار.

من الأساليب التي تقوم عليها التربية الإسلامية في توجيه الإنسان نحو الحق والخير أسلوب الحوار والمناقشة والإقناع والاقتناع عن طريق العقل والمنطق. والقرآن الكريم ملئ بالأمثلة التي تؤكد أهمية الصبغة العقلية للإنسان. وعلينا كمسلمين أن نستخدم عقولنا في التمييز بين الخطأ والصواب وبين الصالح والطالح من الأمور.

والواقع أن المربين المسلمين قد اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس، فنحن كمسلمين علينا أن نستخدم عقولنا في التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الصالح والطالح من الأمور. وقد ضرب الله مثلاً لرسوله الكريم ﷺ بأن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

يتضمن أسلوب الحوار والمناقشة في التربية الإسلامية ضرورة تعريف الناشئة بالأساس العقلاني والمنطقي لأي قضية مطروحة أمامهم، وألا يرددوا المعلومات ترديداً أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقي، أو دون إدراك لارتباطها بواقعهم الفردي والاجتماعي. كما يجب أن تتاح لهم الفرصة للمناقشة الجادة البناءة التي تحلل أبعاد الموضوع المطروح للمناقشة وتلقي الضوء على جوانبه المختلفة. ومن الطرق التي يمكن أن يلجأ إليها المعلم لإقناع التلاميذ في الأمور الدينية ولا سيما في الغيبيات أن يوضح لطلابه أن هناك أنواعاً مختلفة من المعرفة من بينها المعرفة الدينية الغيبية والنقل عن السلف الصالح، وأن هذا اللون من المعرفة قد يقصر عقل الإنسان عن فهمه وتصوره وما أكثر الأمور التي تبين ذلك حتى في ميدان العلم الطبيعي أو التجريبي، والكون من حولنا ملئ بالظواهر التي لا تراها ولا تحسها ولا تسمعها ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وجودها، ومن أمثلتها الموجات الصوتية والضوئية، فهناك كائنات متناهية في الدقة مثل دبيب النمل لا يمكن سماعه بالأذن العادية. وهذه أمور موجودة لم يكن يعلم الإنسان من قبل عنها شيئاً وقد يصعب على العقل تصور اختراق الأشعة السينية

للأجسام الصلبة، وليس من الضروري أن نستدل على الشيء بوجود المباشر، وإنما عن طريق آثاره فقديمًا قالوا: البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير.

(٣) القدوة:

تعتبر التربية بالقدوة من أنجح وأنفع وسائل التربية، فليس هناك أقوى من دفع الولد أو التلميذ إلى الحرص على صلاة الجماعة من رؤيته والده أو شيخه أو أستاذه وهو يعظم صلاة الجماعة، فيتهيأ لها قبل الأذان ويدخل المسجد، ويحرص على تكبيرة الإحرام، والوقوف في الصف الأول وكذا يدفعه إلى الصدق ما يرى من صدق والده وشيخه ونفورهما عن الكذب. أما من يفتح عينيه على كذب والده ومن يقتدي به فمهما لقنه من آيات وأحاديث في فضل الصدق فإن هذا التلقين لا يفيد كثيرًا، لأن من يلقنه من أبعد الناس عما يلقن، وأنذر الناس منه، لذا كان على الوالد والمربي أن يتكلف الاستقامة والصدق والأمانة والورع والديانة، لا بقصد الرياء والسمعة، وإنما بقصد تعليم من يقتدي به وينظر إليه، فإذا نصحه بنصيحة كان أحرص الناس على العمل بها، وإذا نفر من خصلة سيئة كان أبعد الناس عنها، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) { (الصف: ٢ - ٣).

وهكذا فإن الآباء والأمهات والمربين جميعاً يجب أن يدركوا أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الولد، بل هي الأساس في ترقيته نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة.

وبدون هذه القدوة لا ينفع مع الأولاد تأديب، ولا تؤثر بهم موعظة. إن وجود القدوة الحسنة يجعل الأبناء أقمار هداية، يستضيئ أبناء المجتمع بنورهم، ويتأسون

بمحاسن أخلاقهم، ويرتشفون من معين آدابهم، ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُوا ... } (الأنعام : ٩٠).

وبهذا يظهر أنه لا مجال للتربية الإسلامية الصحيحة بدون القدوة الصالحة التي تمتثل الأوامر وتستجيب لها، وتتنزجر عن النواهي وتمتنع عنها.

(٤) الترغيب والترهيب :

سنة الله في خلقه أن يكون هناك الصالح وهناك الطالح، وصراع الحياة، واختلاف الطباع يوجب أن يكون للخير ثواب، وأن يكون للشر عقاب، لأنه حين لا تفلح طريقة القدوة ولا أسلوب الوعظ والإرشاد فلا بد من اللجوء إلى أسلوب العقاب، وهذا الأسلوب ليس ضرورياً لكل متعلم، فنجد أن هناك من المتعلمين من يكفيه النصح والتوجيه ولا يحتاج على الإطلاق إلى أي عقاب، ولكن البعض يحتاج إلى بعض الشدة، ومن هنا فإن من طرائق التربية الإسلامية استخدام التخويف والترهيب بجميع درجاته، من أول التهديد إلى التنفيذ. فنجد هناك تهديداً بعدم رضا الله مثل: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } (الحديد : ١٦). وهناك تهديداً بغضب من الله صراحة مثل : { وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) } (النور : ١٤ - ١٧).

يقول الله سبحانه وتعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) } (الزلزلة: ٧ - ٨).

وهناك من آيات الترغيب في القرآن الكريم كثيرة، منها ما ذكره سبحانه وتعالى في سورة النبأ، فقال تعالى { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥) جَزَاءُ مَنْ رَبُّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) } (النبأ: ٣١ - ٣٦).

وكما أستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، أستخدم كذلك في الحديث الشريف. ومن أحاديث الترغيب قول الرسول ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحققهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده". (الحجاج، ٢٦٩٩)، وقال النبي ﷺ للصحابه: "أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحاء أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم، قالوا: كلنا نحب ذلك، فقال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد يتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث". (الحجاج، ٨٠٣).

ومن أساليب الترغيب في الحديث الشريف قول رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى لي ثم غدر، ورجل باع حرا، فأكل ثمنه، ورجل أسأجر أجيرا فاستوفى منه لم يعطه أجره". (العسقلاني، ٢٢٢٧). وهكذا يكون أسلوب الترغيب والترهيب وسيلة من وسائل التربية الإسلامية في تحقيق أهدافها التي ينبغي على المربين أن يهتدوا بها في استعمال أسلوب الإثابة والعقاب مع مراعاة الأمور التالية: -

- (١) عدم الإكثار من الإثابة لأن الكثرة تفقدها قيمتها وتضعف رغبة المتعلم فيها، والأفضل هو إشعار المتعلمين أن النجاح هو أحسن مكافأة لهم.
- (٢) الإثابة لحمل المتعلمين لمضاعفة الجهود بدون إثارة التنافس والغيرة والحسد والأنانية.
- (٣) التحري في استعمالها وذلك بإثابة من يستحقها فقط. (الحقيل، ١٤١٦ هـ، ص ٦٠، ٦١).

الفصل الثالث

التربية الإسلامية غايتها وأهدافها

تمهيد:

لكل نظام وكل تشريع وتربية لا بد من أهداف وغايات يصبو إليها، ويرغب في الوصول إليها، وتحديد الأهداف يزيد بها وضوحاً وجلالاً، ويساعد كذلك في الوصول إلى تلك الأهداف.

المبحث الأول: (٣ / ١)

الغاية والهدف:

والهدف في اللغة كما قال ابن فارس:

"الهاء والذال والفاء أصيل يدل على نصب وارتفاع، والهدف: كل شيء عظيم مرتفع، ولذلك سمي الرجل الشخيص الجافي: هدفاً... والهدف: الغرض... وأهداف لك الشيء: انتصب". (ابن فارس، ١٤٢٢ هـ، ص ١٠٢٦).

والهدف هو الغرض القريب أو المرمي، أما الغاية فتطلق على الغرض بعيد المدى لأن الغاية مدى كل شيء. أما معنى الهدف في التربية وبخاصة الحديثة فكثيراً ما يحيط به عند التطبيق اللبس والغموض، حيث نجده يُستخدم عند الغرب بمعنى مختلفة أحياناً في الدرجة، أو المستوى، وأحياناً أخرى في النوع، وثالثة يُقصد به معنى واحد في جميع الحالات، ولذلك نود منذ البداية أن نوضح أن الكتابات الغربية تفرق بين ثلاثة مصطلحات: Aim, Objective and Goal فعندما يُستخدم المصطلح

Aim فإن ما يُقصد به هو الهدف بعيد المدى تمييزاً له من المصطلح Objective الذي يُستخدم للدلالة على الأغراض التعليمية قصيرة المدى. أما كلمة Goal فيمكن أن تشير إلى جميع الحالات. (علي وآخرون، ١٤٢٥ هـ، ص ٥٥).

ويمكن أن نحد مفهوم الهدف التربوي بعيداً عن الجدل المنطقي حول أزمة التعريف بأنه: التغير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقه لدى الفرد أو لدى المجتمع.

المبحث الثاني: (٣ / ٢)

أهداف التربية الإسلامية:

حدد عدد من الباحثين في التربية الإسلامية أهداف التربية الإسلامية، فتعددت آراء هؤلاء الباحثين حول تلك الأهداف، وسوف نتطرق لآراء كل من هؤلاء الباحثين ووجهات نظرهم ليكون المطلع على بينه بوجهات النظر المختلفة حول أهداف التربية الإسلامية.

الدكتور سليمان الحقييل أحد الباحثين في التربية الإسلامية يرى أن أهداف التربية الإسلامية تتلخص فيما يلي (بتصرف):

- (١) غرس الإيمان بالله وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً في نفوس المعلمين.
- (٢) مساعدة الإنسان المسلم على التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة وأن الكون كله خاضع لما سنه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

- (٣) تبصير الإنسان المسلم بأن الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فالיום عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.
- (٤) تبصير الإنسان بأن الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.
- (٥) تبصير الإنسان المسلم بأن طلب العلم فرض على كل مسلم بحكم الإسلام.
- (٦) مساعدة الإنسان المسلم على فهم معنى وأبعاد الكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط به القيام بأمانة الله في الأرض.
- (٧) تبصير المربي بضرورة توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجاً وتأليفاً وتدريباً وجهة إسلامية في معالجة القضايا والحكم على النظريات، وطرق استثمارها، حتى تكون متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.
- (٨) تبصير الإنسان المسلم بضرورة احترام الحقوق العامة، التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن، وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال.
- (٩) تذكير الإنسان المسلم بواجب الدعوة إلى الإسلام في مشرق الأرض ومغربها بالحكمة والموعظة الحسنة، ذلك هداية للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في المجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي السديد.
- (١٠) تعريف الإنسان المسلم بأن الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة وهو ماض إلى يوم القيامة.
- (١١) تبصير الإنسان المسلم بضرورة النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصيانتها ورعاية حفظها، وتعهد علومها والعمل بما جاء فيها.

(١٢) تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام لدى المسلم، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة.

(١٣) تزويد الفرد بالأفكار والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام.

(١٤) تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة.

(١٥) تبصير المسلم بحقيقة الانسجام التام بين العلم والدين في الشريعة الإسلامية، فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.

(١٦) تكوين الفكر المنهجي لدى الأفراد ليصدوا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفاصيل.

(١٧) إيقاظ روح الجهاد الإسلامي لدى المسلم لمقاومة الأعداء والقيام بواجب رسالة الإسلام.

(١٨) تبصير المسلم بأهمية إقامة الصلوات الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام وتبرز وحدة أمتة. (الحقيل، ١٤١٦ هـ، ص ٣١ - ٣٣).

يرى عبد الغني النوري، وهو أحد الباحثين في التربية الإسلامية، أن أهداف التربية الإسلامية تتلخص فيما يلي (بتصرف):

(١) بلوغ الكمال الإنساني لأن الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال، فهو خاتم الأديان، يقول الله تبارك وتعالى: { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... } (المائدة : ٣). إذا الإنسان مطالب أن يسعى إلى هذا الكمال، وله في هذا السعي لذة تحفزه دائماً إلى مزيد من الكمال.

- (٢) تحقيق السعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة.
- (٣) تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه، فالله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات : ٥٦).
- (٤) تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامي وخدمة قضاياهم.
- (٥) تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل، وحسن التوجه إلى الحياة الخيرة الفاضلة، وتنمية العقل وكسب الرزق.
- (٦) تربية فطرة الإنسان على الإيمان الصحيح، وخشية الله وعبادته والتعلم والقنوة أساس الفضيلة والأخلاق.
- (٧) إيجاد الفرد المسلم السليم العقيدة المؤمن بربه، الممارس لعبادته، الذي يتقي الله في السر والعلن.
- (٨) تربية المواطن الصالح المتفاعل مع بيئته الاجتماعية، الذي يقدر المسؤولية ويقوم بالواجبات دون أن يهمل مطالبتها، ويتغنى من ذلك كله وجه الله.
- (٩) تنمية الفرد من جميع جوانبه جسمياً وروحياً وانفعالياً واجتماعياً.
- (١٠) غرس القيم الإنسانية التي يربّيها الإسلام في نفوس أبنائه لاحترام الإنسان كإنسان. (النوري، ١٤٠٦ هـ، ص ٦٢ - ٦).

وترى الباحثة فتحية إبراهيم الحلواني أن أهداف التربية الإسلامية هي (بتصرف):

- (١) بلوغ الكمال الإنساني لأن الإسلام ذاتية يتمثل بلوغ الهدف الديني.
- (٢) تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، حيث إنها تعمل على إعداد الفرد لخيري الدنيا والآخرة، والوصول به إلى ذروة الكمال.
- (٣) تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه ويتقيه.

- (٤) تقوية الروابط بين المسلمين.
- (٥) تنمية ذكاء الإنسان وتنمية قدراته على التأمل والنظرة والتفكير.
- (٦) بناء إنسان على خلق عظيم وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا يتصرف أفرادها وفق إطار الإسلام.
- (٧) تشمل أهداف التربية الإسلامية أهدافاً جهادية ليكون المسلمون قادرين على مجابهة أعداء الدين والدفاع عن الوطن والدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- (٨) أن العناية بالجسم والمحافظة على الصحة من أهم أهداف التربية الإسلامية. (الطواني، ١٤٠٣ هـ، ص ٥٤ - ٥٥).

ويرى الدكتور عدنان النحوي أن أهداف التربية تتلخص فيما يلي (بتصرف):

- (١) بناء الإنسان المؤمن الذي يحمل رسالة في الحياة، وبناء الجيل المؤمن وبناء الأمة المسلمة الواحدة.
- (٢) حماية فطرة الإنسان.
- (٣) الأخوة في الله والروابط الإيمانية.
- (٤) النهوض إلى تحقيق الأهداف الربانية الثابتة.
- (٥) رعاية الحوافز الإيمانية والمواهب الواسعة والقدرات.
- (٦) معالجة الأخطاء ومعالجة الحالات النفسية المختلفة.
- (٧) التعليم الذاتي ومجاهدة النفس ومجابهة المشكلات دون وجل. (النحوي، ١٤٢٠ هـ، ص ٢٢٨).

يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن أهداف التربية الإسلامية ما يلي (بتصرف):

- (١) تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق.
- (٢) تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تتسجم مع الاتجاهات الإسلامية.
- (٣) تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية.
- (٤) إخراج الأمة الإسلامية القائمة على روابط العقيدة الإسلامية وتشريعاتها العادلة، واعتبار الانتماء إليها كمال الدين.
- (٥) توجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم.
- (٦) غرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر. (الكيلاي، ١٤٠٥ هـ، ص ٣٥ - ٣٦).

أما الباحث نبيل السمالوطي فيرى أن أهداف التربية الإسلامية تتلخص فيما يلي (بتصرف):

- (١) الحفاظ على الفطرة وتنميتها من خلال تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس ألوهية الخالق وعبودية المخلوق.
- (٢) تطوير سلوك الفرد وبناء اتجاهاته اللفظية والسلوكية بحيث تتسع وتتطابق مع السلوك والاتجاهات الإسلامية.
- (٣) إعداد الفرد لمواجهة متطلبات حياته في هذه الدنيا.
- (٤) بناء المجتمع الإسلامي الصالح الذي تقوم أنظمتة على أساس شريعة الإسلام استناداً إلى الكتاب والسنة.
- (٥) إعداد المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية ونشرها في العالم كله حتى ينتشر الحق وتعلو كلمة الله في الأرض

(٦) غرس القيم الإيجابية الإسلامية في نفوس النشئ مثل وحدة الإنسانية والمساواة بين البشر. (السماطوطى، ١٤٠٠ هـ، ص ١٨٧).

وفى رأى عبد الجواد سىء بكر فإن أهداف التربة الإسلامية هى (بتصرف):

(١) التثقىف العقلى والإعداد الفكرى، فالإسلام ىنظر إلى الكون نظرة تعقل وتءبر وتأمل، وىأمرنا الله تعالى أن نفكر فى خلق السموات والأرض، وأن نعتمد على عقلنا للوصول إلى الإيمان بالله تعالى.

(٢) تنمية القوى والاستعدادات الطبعىة فى الطفل.

(٣) الاهتمام بقوة النشئ وحسن تربىته أىا كان جنسه ذكرا أو أنثى.

(٤) العمل على توازن جمىع القوى والاستعدادات الإنسانية. (بكر، ١٤٠٣ هـ، ص ١٧٨).

ىرى الدكتور إسحاق أحمد فرحان أن هناك هدف كبرى للتربة الإسلامية: وهو ىكمن فى إىجاد الفرد المؤمن الذى ىخشى الله وىتقىه وىحسن عبادته لىفوز فى الآخرة وىسعد فى الدنيا. وىنبثق من هذا الهدف الكبرى للتربة الإسلامية أهداف محددة تدور فى إطار التقوى والفلاح وهى:

أولاً: تربة الفرد الصالح فى ذاته آخذة بعىن الاعتبار جمىع أبعاد النمو الروحىة والانفعالية والاجتماعىة والعقلىة والجسمىة.

ثانىاً: تربة المواطن الصالح فى الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

ثالثاً: تربة الإنسان الصالح للمجتمع الإنسانى الكبير. (فرحان، ١٤١١ هـ، ص ٣١).

ويرى الدكتور سعيد إسماعيل القاضي بأن أهداف التربية الإسلامية تشتمل

فيما يلي:

أولاً: الهدف العام للتربية الإسلامية؛ وهو تحقيق العبودية الخالصة لله .

ثانياً: الأهداف الفرعية للتربية الإسلامية؛ ويمكن تلخيص أهداف التربية الإسلامية الفرعية في أربعة أهداف على النحو التالي:

- ١ - التنمية الشاملة لشخصية المسلم.
- ٢ - إعداد المسلم لعمل من الأعمال الصالحة.
- ٣ - بناء أمة خيرة.
- ٤ - بناء حضارة إنسانية خيرة. (القاضي، ١٤٢٤ هـ، ص ٣١ - ٣٣).

الدكتور أمين أبو لاوي يقسم الأهداف إلى هدف رئيس وأهداف عامة. أما الهدف الرئيس للتربية الإسلامية فهو بناء الشخصية الإسلامية عند الفرد والمجتمع، وأما الأهداف العامة للتربية الإسلامية فهي:

(أ) أهداف تعبدية:

- ١ - توثيق الصلة بين العبد وربّه.
- ٢ - تأدية العبادات على الوجه الشرعي الصحيح.
- ٣ - أداء الصلوات المفروضات في جماعة.

(ب) أهداف فكرية:

- ١ - غرس العقيدة الإسلامية في النفوس.

- ٢ - محاربة البدع والضلالات والأفكار الدخيلة.
- ٣ - تزويد المسلم بصفاته الإسلامية.
- ٤ - تزويد المسلم بطرائق مواجهة وحل المشكلات.

ج) أهداف أخلاقية:

- ١ - تنمية روح التمسك بالشريعة الإسلامية.
- ٢ - غرس القيم الإسلامية السامية في النفوس.
- ٣ - ترسيخ مفهوم الاقتداء في مجال الأخلاق.
- ٤ - تقوية الوازع الديني في النفوس.
- ٥ - غرس الخصال والصفات الحميدة في سلوك الناشئ.

د) أهداف اجتماعية :

- ١ - تنمية روح التعاضد والتضامن عند الفرد.
- ٢ - تنمية الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية.
- ٣ - تزويد الناشئ بجملة كبيرة من الأحكام الشرعية المتعلقة بالحياة الاجتماعية.
- ٤ - توجيه الناشئ إلى التفكير في نهضة الأمة الإسلامية.

هـ) أهداف سياسية:

- ١ - تبصير الفرد بواجباته الأساسية في المجتمع.
- ٢ - تزويد الفرد بالوعي السياسي.
- ٣ - تربية المسلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الطرق الشرعية.

- ٤ - غرس اتجاه الحرص والاهتمام بأمور المسلمين في النفوس. (أبولوي، ١٤٢٣ هـ، ص ٥١ - ٦٧).

هذه أهم أهداف التربية الإسلامية من وجهة نظر بعض الباحثين في ميدان التربية الإسلامية. ومن وجهة نظري فإن أهداف التربية الإسلامية تتلخص فيما يلي:

- ١ - بلوغ الكمال الإنساني كون الإسلام يمثل بلوغ الكمال.
- ٢ - تحقيق السعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة.
- ٣ - تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه ويتقيه.
- ٤ - تنشئة الروابط بين المسلمين والقيم الإنسانية التي يرببها الإسلام.
- ٥ - التعليم الذاتي ومجاهدة النفس ومجابهة المشكلات دون وجل.
- ٦ - تنمية جميع جوانب الإنسان جسمياً وروحياً وانفعالياً واجتماعياً.
- ٧ - غرس القيم الإيجابية لدى الإنسان.

المبحث الثالث: (٣ / ٣)

أهداف التربية الغربية:

توهيد:

إن دراستنا هذه تنصب على التربية الإسلامية، ولكن وجدنا أنه من المفيد الاطلاع على أفكار الآخرين وعمل المقارنات، ولهذا فإننا في هذا البحث سنخرج قليلاً على مفهوم التربية لدى الأمم الأخرى غير المسلمة، وكانت التربية الغربية الحديثة هي الأنسب - بل الأقرب - لدراستها والاطلاع عليها حتى يكون هناك مجالاً للتفكير وعمل المقارنة، علماً أن هذه الدراسة ستوضح مدى أصالة التربية

الإسلامية لأنها تعتمد على أساساً ربانياً، بينما التربية الغربية تقوم على اجتهادات البشر الفكرية الذين لن يبلغوا الكمال مهما حاولوا ذلك، لأن الفكر الإنساني يبقى قاصراً من إدراك كل شيء، وربما صلحت بعض النظريات لوقت - وإن طال - ولكنها لن تستمر لكل زمان ومكان.

ولهذا فإننا سنورد هنا بعضاً من تلك الأهداف على النحو التالي:

(١) تحقيق الذات:

هذا الهدف التربوي من أشهر ما امتازت به التربية في الدول الغربية عن الدول الاشتراكية (سابقاً)، ومن أبرز من قال به "سيربرسي ن" في هذا المجال في كتابه "التربية":

"إن الذاتية هي الهدف الأسمى الذي تسعى إليه التربية، ولا خير يمكن أن يصيب هذا العالم إلا عن طريق النشاط المطلق للأفراد رجالاً كانوا أو نساء. وإن التربية التي تتخذ مبدأ "تحقيق الذاتية" هدفاً لها هي التربية الوحيدة التي تسير وفق قوانين الطبيعة، والتي تشهد لها الحقائق المستمدة من علم الحياة." (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٥)

إن هذا الهدف يعني أن لكل إنسان بمفرده ذاتية وخصائص تميزه عن غيره من الناس. والتربية الحقّة في رأيهم هي التي تعني بإبراز هذه الخصائص عن طريق إطلاق حرية كل الناس وإتاحة الفرص الكافية والأوضاع المناسبة لجميع الناشئين ليحقق كل ناشئ ذاتيته في جو اجتماعي يناسب الجميع. (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ٩٩).

(٢) النمو والزيادة:

يرى بعض علماء التربية وفلاسفتها الغربيون الأقدمون والمعاصرون أن الهدف الأوحد للتربية هو النمو، أي نمو الإنسان من جميع النواحي العقلية والجسمية والروحية والاجتماعية ولكن معنى النمو يحتاج إلى إيضاح، هل النمو مجرد زيادة في الحجم أو الوزن أو المعلومات والتصورات أم هو تطور كافي لأسلوب حياة الناشئ منذ الولادة حتى البلوغ؟ ولحركاته وتصرفاته وسلوكه؟ (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١٠٣).

يُجمع علماء التربية اليوم أن الزيادة وحدها ليست هي معنى النمو الذي تهدف إلى التربية، ولكنهم يختلفون في تطوير سلوك الإنسان:

(١) فبعض العلماء مثل "جون ديوي" يرجعه إلى آليات وردود منعكسة فيجعلون الإنسان كالمعمل الكبير كلما ضغط على زر من أزراره تحركت آلة من آلاته وكل آلة تحرك التي تليها، حتى يصل الإنتاج إلى آخر مرحلة فيخرج إلى يد المستهلك براداً أو سيارةً أو مكيفاً .. الخ ...، وهكذا الإنسان كلما أثر فيه مؤثر خارجي سعى إلى تحقيق شهوة من شهواته. (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١٠٣).

(٢) أما الفريق الثاني فيقولون أن الإنسان ينمو أي يتطور سلوكه على أثر ما يتكون عنده من خبرات، فإذا كان الطفل بين أهله ووسخ ثوبه الجديد مثلاً بالطعام عابوا عليه ذلك وعنفوه وأظهروا أمامه من الانفعالات ما يجعله يعلق في ذهنه ارتباك الألم النفسي بتوسيع الثوب الجديد هذا الارتباك يسميه (جون ديوي) خبرة، وهذه الخبرة بالذات في هذا المثال لما كانت صادرة عن المجتمع أمكننا أن نسميها خبرة اجتماعية لأنها تحصر التعامل مع الجماعة وتتابع خبرات الطفل الاجتماعية حول

السلوك المعيب أمام الضيف والسلوك المحبب كالتحية وألفاظها، فيقول (النحلاوي) أن الطفل ينمو نمواً اجتماعياً، أي تزداد خبراته الاجتماعية وتنمو معها مشاعره الاجتماعية كالأنس بالآخرين كالصغار والخوف من بعض الناس أو من بعض المواقف والنفور من البعض الآخر ...، وهكذا، وقل مثل هذا في الخبرات الحسائية واللغوية والقصصية والصناعية .. واليدوية ... هلم جرا. (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١٠٤).

ومن أهم الأهداف التي ركز عليها "ديوي" في كتاباته النمو، فهو يرى أن الإنسان ينمو نمواً اجتماعياً على أثر ما يتكون عنده من خبرات. ويقول أن النمو عملية تربية وأن التربية عملية نمو. وليس من شرط في أن تتابع الخبرات ينمي مدارك الناشئ ويجعله أكثر اندماجاً وتعايشاً مع المجتمع ومع الحضارة والحياة، ولكن بسبب جميع الخبرات سواء في تحقيق خير الإنسانية، وبالتالي ليس كل نمو يستخدم للخير، فبعض عصابات الأشرقياء في أمريكا يستخدمون خبراتهم ونموهم العقلي ومهارتهم في السطو على المصارف أو خطف عظماء الناس أو أطفال الأغنياء ... فهل يعد هذا هدفاً تربوياً؟ (الغامدي، ١٤١٧ هـ، ص ٤٧).

٣) المواطن الصالح :

فالمواطن الصالح في المجتمع القومي هو الذي يخدم هدف أمته القومي ولو أدى به الهدف إلى استعمار الشعوب الضعيفة والفتك بها ونهب ثرواتها. والمواطن الصالح في المجتمع الشيوعي هو الذي يصبح آلة منتجة مسيرة بيد زعماء الحزب الحاكم يعظهم ويتخذهم "أرباباً من دون الله" أي مشرعين له مسيرين لكل حياته

يعظمهم من دون الله ويخشاهم ويزعم أن بيدهم حياته وموته أو رزقه ... (النحلاوي، ١٤٠٣ هـ، ص ١١١).

وبالرغم من أن "ديوي" لم يرى للتربية غرضاً غير تحقيق نفسها فإنه في كتاباته لا سيما كتابه "الديمقراطية والتربية" يجد فيها من العبارات ما يدل دلالة واضحة على اعترافه ببعض الأهداف الفردية والاجتماعية للتربية، ولا تخرج الأهداف التي اعترف بها عن هدف الاستمرار والتجدد وهدف تحقيق النمو المتكامل للفرد وهدف تحقيق الكفاية الاجتماعية وهدف تطوير المجتمع وتحسينه عن طريق خلق الفرد الصالح الذي تكامل نمو شخصيته وتربيت لديه المعارف والمهارات اللازمة لتحقيق الكفاية الاجتماعية. (الشيباني، ١٩٧١ م، ص ٣٥٣).

ومن الأهداف والأغراض التربوية التي أوردها "ديوي" في كتابه "الديمقراطية والتربية" الأهداف والأغراض التالية:

- ١ - مساعدة الفرد على النمو الكامل المتكامل لشخصيته، وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها، لأن التربية في نظره لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد.
- ٢ - مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيف.
- ٣ - إعداد الفرد للحياة المستقبلية لكن من غير إهمال المتطلبات لحياته الحاضرة، وهذا الغرض يقتضيه تفسيره للتربية بأنها عملية نمو لأن هذا التفسير يتطلب مراعاة الإمكانيات والمتطلبات أيضاً، العمل على إعداد الفرد لحياة مستقبله وجعله مسيطراً على متطلبات الحياة المتأخرة.

٤ - إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره، فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد فإنها أيضاً عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه. (الشيباني، ١٩٧١ م، ص ٣٥٣).

ولقد رفض "ديوي" الفكر القائل بأن المدرسة يجب أن تتكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، ويجب ألا تحاول تطوير المجتمع وإعادة بنائه وتنظيمه، ففي نظره أن الذين يعتقدون صحة هذا الظن الخاطئ المتعلق بوظيفة المدرسة في المجتمع قد فاتهم إدراك أن من أبرز مميزات المجتمع الديمقراطي هو الإيمان بالتطور والتحسين المستمرين، واعتبار المدرسة وسيلة من أهم الوسائل لإصلاح المجتمع وتحسينه وإعادة بنائه. (الشيباني، ١٩٧١ م، ص ٣٥٤).

المبحث الرابع: (٣ / ٤)

المبادئ الحديثة في التربية:

لا شك أن المبادئ الحديثة للتربية لدى المجتمعات الغربية لعبت دوراً كبيراً وجهداً ملاحظاً في تقدم تلك المجتمعات، ولهذا ينبغي على المهتمين بالتربية دراسة تلك المبادئ دراسة علمية مقننة ليتم أخذ ما يفيد المجتمع الإسلامي وما يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية وتطبيق ذلك من باب الأخذ بالأسباب، ومن المبادئ الحديثة في التربية ما يلي:

(أ) مبدأ الحرية.

(ب) مبدأ اللعب.

(ج) مبدأ تحقيق الذاتية.

(د) مبدأ تعلم الحياة والتعليم عن طريق النشاط. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص

(٣١٦)

(أ) مبدأ الحرية:

إن مناهج الدراسة في المدرسة الحديثة لا تتصف بالصرامة التي نعرفها في المدارس الأخرى، ففيها مجال واسع للاختيار الشخصي، والطالب يختار الجوانب التي تلائمه وينظم عمله وفق مزاجه ويختار الفريق الذي ينسجم وإياه. (عبد الدائم، ١٩٨١ م، ص ٥٢٠).

أما عن مبدأ الحرية فنقول أن التربية الحديثة ترمي إلى إعطاء الأطفال قسطاً كبيراً من الحرية ليكون المجال واسعاً لإظهار شخصياتهم على حقيقتها، لكي يشعروا بهذه الشخصية ويتمكنوا من كسب الخبرة والتجارب المختلفة التي تجعلهم يعدلون سلوكهم من تلقاء أنفسهم، والتي تعودهم تحمل نتائج سلوكهم راضين مختارين.

فإرادة المرء لا ترتقي ولا تقوى إلا بتدريبها على العمل، والإنسان لا يحترم الحرية ويقدرها قدرها إلا بالحرية، ولا يتسنى للمرء أن يحصل على الاستقلال بالرأي والعمل إلا بالتدريب عليهما تدريباً متواصلاً من أول نشأته، فإذا نشأ الطفل مجبراً - كما كان الحال قديماً - على دوام الخضوع لرأي سواه، محروماً من استعمال عقله ومواهبه في تصريف أموره صغيرها وكبيرها وما يوكل إليه من أعمال شب فاقداً كل استقلال في الفكر والعمل. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣١٦).

إن التربية الحديثة تعمل على أن تكون أخلاق الطفل ومظاهر سلوكه المتنوعة صادرة عن نفسيته وباطنه لا ملقاة عليه من الخارج، فهي تعمل دائماً على أن تستعين بالطفل على تشكيل نفسه وتعديل سلوكه، وفي الواقع أن وظيفة المربي الحديث هي تعويد الطفل تدريجياً أن يستغني عنه ويعمل بغير إشرافه، وهذا لا شك صحيح في التربية العقلية. وهكذا تغير الحال، فقد يماً كان المدرس قاسياً لا تفارق العصا يده، أما اليوم فحدث رد فعل شديد في بعض النواحي، وقام كثيرون يدعون إلى التأديب الحر الطليق، ويناشدون المدرس أن يطلق الحرية للأطفال كاملة غير منقوصة، وأن يمحو المعلم سلطته بيده، ويبقى أمام الأطفال مرشداً ليس غير، كما تفعل المدرسة في طريقة (منتسوري). (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣١٧).

الحرية مبدأ أول من مبادئ التربية الإسلامية، ويوم أن عرض رسول الله ﷺ دعوته كانت الحرية أساسها، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (البقرة: ٢٥٦)، وكذلك قول عمر بن الخطاب (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

(ب) مبدأ اللعب :

ومن بين الحركات التي خدمت هذا المبدأ بطريق مباشر أو غير مباشر الحركة التي ارتبطت باسم الدكتورة "ماريا منتسوري" تلك السيدة التي جذبت انتباه العالم بطريقتها الجديدة، وهذا المبدأ يتضمن روح النظرية التي ينادي بها كبار رجال التربية اليوم والتي تلخص في "أن الذاتية هي الهدف الأسمى من التربية"، على أن هذا المبدأ ليس ببدعة جديدة أدخلت على ميدان التربية، فقد أصبح له من التأثير

على التقدم التربوي اليوم ما لم يكن له في أي وقت مضى. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٣).

من المحتمل جداً أن نجد في طريقة (منتسوري) أجزاء ذات أهمية ثانوية وقيمة وقتية، ومن المحتمل أيضاً أن هذه الأشياء قد لا تحتمل الثبات أمام التجربة، ولكن هذا لا ينطبق على المبادئ الأساسية لطريقة (منتسوري) ولا يقلل مطلقاً من قيمة جهودها الجبارة التي ترمي إلى إلقاء مسئولية تربية الطفل على عاتقه، وتقليل عامل التدخل الخارجي في نموه إلى أدنى الحدود الممكنة، فقد رأت أنه ما دام الإنسان مدنياً بطبعه فهذه الطريقة - (منتسوري) - تضمن لأبنائها تلك الفرص التي تدرّبهم على أن يعيش بعضهم مع بعض، وتربّيهم على التعاون في اللعب وفي الجد، وأن يكتسبوا كفاءة اجتماعية ومعلومات شخصية، على أن أهم ما يميز طريقة (منتسوري) أجهزتها التعليمية التي بواسطتها يتعلم الطفل كل ما هو جدير به أن يتعلمه في فترة حضائنه وطفولته، مثل حسن استغلال مقدراته الحركية والتمييز الحسي ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، وطريقتها في ذلك هي أن يترك الأطفال لأنفسهم تحت إرشاد مرشديهم، كل يتبع طريقته الخاصة ويختار المناسب له ومن الأعمال التي في مقدوره أن يقوم بها، وينتقدون أنفسهم بأنفسهم وتكون نتيجة ذلك أن يكتسب الصغير درجة عظيمة من صفات الابتكار والاعتماد على النفس وقوة التركيز، وأن يتعود احترام الذات في الوقت الذي يحترم فيه الآخرين، وأن يكتسب صفات الجد والعمل الذي يهدف لغرض معين، تلك الصفات التي قلما يتصف بها غيره من الأطفال الذي يتعلمون على الطريقة التقليدية (طريقة التعليم في الفصول)، وليس هناك ما يؤدي إلى الشك في صحة هذه الأقوال، لأن من يتبنى هذه الفكرة قد يتراجع عما يظنه أو يعتقده إذا سنحت له الفرصة بأن يمر بفصل من الفصول به جماعة من الأطفال قد فك أسرهم وتخلصوا من قيود النظام القديم واستبدلوا بهذا النظام نظاماً

آخر تمتعوا فيه بقسط وافر من الحرية ، فسيجد فرقاً كبيراً بين الفصل القديم الذي تسوده روح الفوضى التي لا غرض لها وبين الفصل الحديث الذي يشعر أفراداه بالسعادة وبالهدوء ومحبة العمل والميل إليه. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٤).

ومع أن الدكتورة (منتسوري) لا تعترف مطلقاً بقيمة اللعب الإيهامي وما يصاحبه من قصص خرافية إلا أننا نستطيع أن نقول : أن الروح العامة في طريقتها مبنية على الاعتراف بمبدأ اللعب كوسيلة هامة لتربية الصغار. على أن هناك طرقاً أخرى من نفس هذا النوع وإن كانت أضيق منها مجالاً تستخدم في تعليم الأطفال في سن أكبر من ذلك وأحسن هذه الطرق هي " طريقة البحث " ، وهي تلك التي تستخدم في تدريس العلوم والتي استخدمها (أرمسترنج) Armstrong منذ أكثر من عشرين عاماً فدرست بها الكيمياء والطبيعة وغيرها من المواد ، وهذه الطريقة مؤسسة على مبدأ وضع التلميذ موضع الباحث الأصلي أو المكتشف الأول الذي قابلته مشكلة وأخذ يصارع الظروف في سبيل الوصول إلى الحل فيمكن اعتبارها إذا طريقة مؤسسة على مبدأ اللعب. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٤ - ٣٢٥).

فالطفل لا يُترك وحده إلا في الظاهر. صحيح أنه يتمتع بقدر كبير من الحرية ولا يُفرض عليه أي عمل لا يهتم به. غير أن الأدوات التربوية التي يُمد بها توجه اهتمامه نحو الطريق الأفضل الذي رُسم لإعداده الفكري. (عبد الدائم، ١٩٨١ م، ص ٥٤٤).

(ج) مبدأ تحقيق الذاتية :

المبدأ الثالث من مبادئ التربية الحديثة هو مبدأ تحقيق الذاتية ، وأول من نادى بذلك المبدأ هو " روسو " الذي رأى أن التربية يجب أن تكون سلبية من جانب المعلم ، فيكون مرشداً فقط ، وقد استنكر الأسلوب الإيجابي لأن المعلم فيه هو الذي يعمل

بنفسه بينما يتلمذ في هذه الحالة يتقبل الألوان التي تفرزها ريشة المصور. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٥).

وفي الوقت الحالي نرى أن كلاً من "جون ديوي ونن" يناديا به إذ يقول الأول "ليكن الطفل محور البداية ثم هو بعد ذلك المركز وهو الغاية من عملية التربية" هذا "ونن Nunn يقول":

"لا خير يمكن أن يصيب هذا العالم إلا عن طريق النشاط المطلق للأفراد رجالا كانوا أو نساء". (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٥).

لقد وجدت التربية الحديثة بفضل اعتمادها على علم النفس أن لكل تلميذ خاصة يجب احترامها، والعمل على تقويتها، وهي لذلك تمنحهم الفرص التي تمكنهم من إبراز شخصيتهم، ولا يتحقق ذلك إذا عاملت المدرسة تلاميذها معاملة فردية، لأن التلاميذ يختلفون في الذكاء والمقدرة ويختلفون في الجسم كما يختلفون في العقل والميول، فبعضهم يميل إلى شيء بينما يعرض عنه أخوه، إلا ما يحتاج إليه أغلبية التلاميذ، ويجب تشجيع الطالب على أن يبحث عما يريد من معلومات بنفسه وبمجهوده الفردي. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٥).

ومن أجل هذا بذلت محاولات عدة لحل مشكلة التعليم الفصلي منها ما يأتي :

(أ) الدروس الإضافية : فيقسم تلاميذ الفصل الواحد إلى ثلاثة أقسام : ضعفاء ومتوسطين وأقوياء، فالضعاف تعطى لهم دروس إضافية في أوقات غير أوقات الدراسة العادية وبطرق موافقة لهم كأن يستكثر فيها من وسائل الإيضاح المختلفة، ويقل فيها التفكير نوعاً ما، بينما الأقوياء يتم منحهم الفرصة في زيادة التعمق في مادتهم

بدلاً من أن يضطروا إلى السير بخطوات المتوسطين من زملائهم أو الضعاف بينهم ويبقى المتوسطون على دروسهم العادية التي تُعطى لهم كل يوم. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٦).

ب) الفصول المتوازنة : لكي يكون كل جماعة من التلاميذ أكثر تجانساً فيما بينهم من حيث القوة العقلية ومقدار التحصيل وحتى لا يرهقوا بما لا يستطيعون القيام به أو يكلفون العمل بما هو أقل من قوتهم الطبيعية، ويرى البعض الالتجاء إلى ما نسميه بالفصول المتوازنة ففرقة السنة الأولى مثلاً تقسم إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول للأقوياء، وفي الفصل الثاني المتوسطين، وفي الثالث الأقل من المتوسط، فالأقوياء يدرسون المقرر العادي دراسة وافية عميقة مضافاً إلى ذلك ربع المقرر من السنة التي تليها، والمتوسطون يدرسون المقرر العادي، والأقل من المتوسط يعطون ثلاثة أرباع هذا المقرر فحسب. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٦).

ج) الاختيار : وهناك رأي يقول بأن يكلف التلاميذ دراسة بعض المواد الأساسية ثم يسمح لهم باختيار ما يميلون إلى دراسته بعد ذلك من المواد التي تدرس في المدرسة فيختار كل تلميذ ما تميل إليه نفسه أو ما يتصل بحياته العلمية والعملية في المستقبل. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٦).

د) الفصول المتحركة : إذا كان هناك أحد التلاميذ قوياً في مادة وضعيفاً في أخرى فإنه يتقدم في المادة القوية حسب قوته ويتأخر في المادة الضعيفة حسب ضعفه. وإذا ما انتهى في شهادته من المادة القوية يحب عليه أن يبقى حتى ينتهي من المادة التي هو ضعيف فيها. وبمعنى آخر : فالتربية الحديثة تتجه إلى أن تكون التربية حسب القياس بدل من تلك التربية الجاهزة التي لا تصلح لكل طفل والتي لا تلائم واحد من الذين

تلقيهم المصادفة في وقت واحد ، فلماذا لا يُعتنى بأذهان التلاميذ ونفوسهم وعقلياتهم
كما يُعتنى بأجسامهم وجعل الملابس مناسبة لهم شكلاً وقداً. (عبد العزيز وآخرون،
١٩٧٦ م، ص ٣٢٦).

ومن ناحية أخرى فإن مبدأ الذاتية في المدرسة الحديثة يدخل تحتها النظام
المعروف باسم الحكم الذاتي وأساس ذلك إلقاء الجزء الأكبر من الحكم والإدارة
على عاتق التلاميذ أنفسهم وتحميلهم مغبة سلوكهم وعاقبة التصرف في أمورهم،
فعندئذ تصبح سلطة المدرس والمدرسة قليلة جداً حتى لا نكاد نتبين لها أثراً، كما
تصبح المدرسة أشبه ببلدة ديمقراطية يحكمها جماعة من النواب يختارهم التلاميذ
بأنفسهم. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٢٦ - ٣٢٧).

ولما كان الطفل الصغير عاجزاً عن تحقيق الاستقلال دون عون الراشد ، فلا
مناص من أن يفرض عليه مربوه قاعدة ما. (عبد الدائم، ١٩٨١ م، ص ٥٢٦).

(د) مبدأ تعليم الحياة بالحياة :

لقد أثبتت التجارب أن طريقة التعليم الطبيعية هي بالممارسة والتجربة وليست
بالإصغاء والاستماع ، كما أنه ليس المهم هو مقدار ما يعمله المدرس للتلميذ وإنما
المهم هو ما يقوم به التلميذ بنفسه، لذا يقول فريري Ferriere في كتابه Active
Lecole بضرورة إدخال النشاط الطبيعي الحافز لميول التلميذ إلى الدراسة،
فالتلميذ يجب أن يشترك في تعليم نفسه لأنه قبل المدرسة كان يعمل كل شيء بنفسه
عن طريق تجاربه الخاصة، وكذلك حين يغادر المدرسة ويواجه الحياة العملية فإن
عليه أن يعتمد على نفسه في مكافحة الصعاب، وأن يتعاون أحياناً مع إخوانه في
مكافحتها، فلماذا إذا نجعل المدرسة وطرق التعليم مختلفة عن الحياة ومضادة لسنة

الطبيعة الإنسانية من وكل وجوهها؟، ولذا كان من الواجب أن يعيش في خارجها. فعليه أن يستعيز عن الحياة خارج المدرسة بالحياة داخل المدرسة والحياة كلها كفاح ولا يصلح لها إلا من ألف العمل. فالإنسانية لم تتقدم في الأماكن الفنية بحاصلاتها السهلة الاستثمار وإنما تقدمت في الأماكن التي يحتاج الإنتاج فيها إلى بذل الجهد. والمدرسة يجب أن تكون صورة مصغرة للحياة تعطي الفرصة للنمو حسب ما تسمح به طبيعة التلميذ وميوله واستعداداته. (عبد العزيز وآخرون، ١٩٧٦ م، ص ٣٣٠ - ٣٣١).

وهل دعت التربية الإسلامية بغير هذا؟ لقد عنيت بالجسم غذاءه ودواءه، وعنيت بالعقل صقله وتهذيبه، وأبرزت محاسن العلم، وقدمت المتعلم، قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (الزمر: ٩). ثم قدرت العمل والعاملين، قال تعالى: {وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...} (التوبة: ١٠٥).

المدرسة الحديثة تؤثر أن تقع في الريف، وفي منطقة بعيدة إن أمكن، أو على أقل تقدير وسط حديقة فسيحة، بحيث يستفيد الأطفال من الهواء الطلق، ومن هدوء الحياة الريفية ويمتعون أبصارهم في الوقت نفسه برؤى الأشكال المختلفة والألوان الجميلة. (عبد الدائم، ١٩٨١ م، ص ٥٣١).

مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والتربية الغربية:

(١) تحقيق الذات:

هذا الهدف من أشهر الأهداف التربوية الغربية وأهمها على الإطلاق، وهذا الهدف يعنى أن لكل إنسان مميزات وخصائصه التي تميزه عن غيره، وهذا الهدف يعتبر من أهداف التربية الإسلامية، ولكنه مقيد ومنضبط، فالإسلام يترك للفرد الحرية الكاملة في تحقيق ذاته والوصول إلى أهدافه استناداً على قدراته وإمكانياته في إطار شرعي وفي ظل هدف ألا وهو .. طاعة الله وعبادته. حتى يكون الإنسان يسير على خطى ثابتة وطريق مستقيم لا اعوجاج ولا قصور فيه. والإسلام لم يترك هذا الهدف على إطلاقه، بل اعتبر ذلك وسيلة لهدفٍ أسمى منه، وبذلك فإن هذا الهدف يكون وسيلة وليس غاية.

(٢) النمو والزيادة:

هناك من علماء التربية الغربية من يرى الهدف الأوحد للتربية هو نمو الإنسان من جميع النواحي، وتراكم الخبرات لديه، والإسلام يدعو إلى تحقيق هذا الهدف ولكن في إطاره الشرعي المنضبط بالأخلاق الحميدة. وهذا الهدف في الإسلام يُعتبر كذلك وسيلة وليس غاية، فهو وسيلة لهدفٍ أهم هو تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، فالنمو والزيادة سلاح ذو حدين إذا لم يُوجه منذ الصغر إلى الأمور المستحبة فإنه قد يُستخدم في أمور الشر والخروج على المجتمع والإضرار به، وهذا ما لا يرضاه الإسلام.

(٣) المواطن الصالح:

لقد اهتمت التربية الغربية بالفرد بحيث يستطيع تحقيق ما يريد ولو أدى ذلك إلى الإضرار بالآخرين، فالغاية لديهم تبرر الوسيلة كما ذكر ذلك "روسو" في كتابه الشهير "إميل"، أما التربية الإسلامية فقد دعت إلى التكامل بين الفرد والمجتمع وأعطت لكل منهم حقوقاً وواجبات فهي تربية وسيطة، فالغاية في التربية الإسلامية لا تبرر الوسيلة. وكذلك التربية الإسلامية هدفها تربية المواطن الصالح والمجتمع المسلم الذي تتحقق فيه عبودية الله وحده وبه جميع فضائل الحياة من تعاون وتكافل وتضامن ومحبة، أي أن التربية تسير باتزان بين تربية الفرد وتربية المجتمع بحيث لا تظفى أحدهما على الأخرى.

(٤) الحرية:

التربية الغربية ترمي إلى إعطاء الأطفال قسطاً كبيراً من الحرية، وكذلك إعطاء المجتمع الحرية الكاملة في جميع الأعمال والممارسات التي يقومون بها، وتدعو إلى استقلال الفرد بالرأي والعمل، وهذا ما دعا إليه الإسلام، فالرسول ﷺ عندما عرض دعوته كانت الحرية أساسها، وعندما فاض من عرفات إلى منى في حجة الوداع كان يقول لكل من سأله افعل ولا حرج. فالإسلام يدعو إلى الاستقلالية كذلك.

(٥) اللعب:

وقد تطرقنا في ثنايا البحث إلى طريقة "منتسوري" التي ترمي إلى إلقاء مسئولية تربية الطفل على عاتقه والتقليل من التدخل الخارجي، وكذلك تربيتهم على

التعاون في اللعب، وأن يكتسبوا المهارات بتلك الطريقة. والتربية الإسلامية تدعو إلى ذلك، بل إن الرسول ﷺ كان يلاعب الأطفال، وكان الحسن والحسين يدخلان إلى المسجد فيرتقيان فوق النبي ﷺ أثناء صلاته فلا ينهرهم.

(٦) التعلم بالحياة:

لقد مارست التربية الغربية هذه الطريقة وعملت بالتجربة والممارسة حتى أنجبت جيلاً من الرواد في كل مجال من مجالات الحياة العملية، وهذا ما سبقت به التربية الغربية التربية الإسلامية عندما كسا التربية الإسلامية الجمود حتى ذبلت وتلاشت فلم تعد تتفاعل مع حاجات المجتمع وضرورة التطور وانحصر مفهوم النظرية في ترديد ما لدى السلف من نظريات وعلوم بينما الإسلام لا يدعو لذلك، قال تعالى: { ... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } (الرحمن: ٢٩).

(٧) إخلاص النية:

يجب أن يكون غرض المتعلم وجه الله تعالى لا لتحقيق المكاسب والمنافع، فمن طلب العلم للمباهاة أو لتحقيق الجاه عُوقب بالنار في الآخرة، أما إذا أخلص النية كان بمنزلة المجاهد، فالطبيب عندما يتعلم الطب ليكون طبيباً ماهراً يُشار إليه بالبنان كما في التربية الغربية، أما الطبيب المسلم فهو لكي يعالج الناس ويطلب رضى الله سبحانه وتعالى، وهنا المفارقة بين من يطلب الدنيا فقط ومن يطلب الدنيا والآخرة. وهذا ما تدعو إليه التربية الإسلامية وما تتميز به عن التربية الغربية.

الثالث

لقد عملت في هذا البحث قدر ما أستطيع، وأعتقد أنه جهد المقل وأن يكون إضافة قيمة للمكتبة العربية وللمنتسبين إلى التربية وكلنا رجال تربية، الأب مربٍ في بيته، والمرأة مربية في بيتها، وهم قدوة حسنة للآخرين. وبالتالي فإن مجال التربية واسع، وقد خرجت بعدة نتائج وهي ما يلي:

(١) أن تعاليم الدين الإسلامي صالحة لكل زمان ومكان، فالله سبحانه عندما خلق آدم لم يخلقه عبثاً ولم يتركه هملأً، بل خلقه لعبادته لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦). التربية الإسلامية تثبت هذا في نفوس النشء، وتعلمهم أن هدف خلق الإنسان هو العبادة لله سبحانه وتعالى، وعندما يتربى الشاب عابداً لله فإنه يصبح عضواً فاعلاً في مجتمعه مراقباً لخالقه سبحانه وتعالى، مؤدياً جميع الحقوق والواجبات التعبدية والدنيوية على نمط واحد وفي اتساق يخرج الكنوز الدفينة في النفس البشرية حتى ترتقي إلى المراتب العليا في العلم والعمل.

(٢) إن التربية الإسلامية المستمدة من أصول ثابتة وهي الكتاب والسنة والإجماع تحقق لأصحابها ما لا يمكن أن تحققه الأهداف التربوية الغربية القائمة على الجهد والفكر الإنساني الذي لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال ولا يمكن أن يصلح لجميع الأمم، أما التربية الإسلامية فقد عنت بالنفس البشرية ويعلم الخالق سرها ومستودعها. فهي تنادي بعدم طغيان الفرد على المجتمع وكذلك ألا يطغى المجتمع على الفرد، فهي أمة وسط. فالخالق ترك للإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر ثم ميز بينهما في عمل الخير والتسابق به فهم ليسو على معيار واحد كما في قوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: ٧ - ٨).

(٣) إن التربية الإسلامية ليست تربية جامدة بل متحركة داخل نطاق الشريعة الإسلامية تلتزم بأوامره وتنتهي بنواحيه، مستندة على نصوص القرآن الكريم

والحديث الشريف، ثم هناك إجماع الأمة على ما لم يرد به نص من الكتاب والسنة فما يناسب الظرف الزماني والمكاني يؤخذ به من أجل تحقيق الهدف المنشود. وهذا ما حدث في عصور الازدهار الإسلامي، فإن العلماء والمفكرين في تلك العصور قد ارتقوا في تفكيرهم إلى تبني المواقف العلمية، وبسبب هذه المواقف ارتقوا إلى درجة الاجتهاد المطلق فأطلقوا العنان لعقولهم للنظر في الآيات والأحاديث فسبروا أغوارها في ضوء الواقع الذي يعيشونه، وكان من ثمار ذلك استنباطهم للأصول الفقهية والعقائدية التي قامت عليه مدارس الفقه وأصول التربية، ومن هذا المنطلق انفتحوا على الحضارات السابقة وأخضعوا تراثها للبحث فأخذوا ما كان نافعا مفيدا في مختلف ميادين المعرفة.

(٤) أن التربية الغربية تربية وضعية من عمل البشر وهم مهمما عملوا من عمل فهو غير مكتمل، وما يصلح لأمة قد لا يصلح لأخرى كونه عمل بشري والبشر يتأثرون بثقافتهم وبيئتهم وما وصلوا إليه من علوم ومعارف قد تتغير مع تغير الزمان ومع تغير المكان كما حدث للنظرية الاشتراكية وما قد يحدث للرأسمالية في المستقبل. أما التربية الإسلامية فهي من الخالق الذي هو رب البشر وهو أعلم بما يناسبهم في هذه الحياة الدنيا، فهي تربية ثابتة مستمرة تحتاج إلى علماء ومفكرين يستنبطون الأحكام والقواعد المستمدة من الكتاب والسنة والانفتاح على النظريات الغربية وأخذ ما يفيد وجلها له فائدة، كما اطلعنا على ذلك في ثنايا البحث.

(٥) أن هدف التربية الإسلامية هو إخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى بينما التربية الغربية أهدافها كما أوضحنا في سياق البحث لا تسعى لهذا الهدف، وكذلك تدعو التربية الإسلامية إلى تنشئة الروابط بين المسلمين والقيم الإنسانية التي يربّيها الإسلام، وهذه تكاد تكون معدومة في المجتمعات الغربية، ولا سيما التواصل الأسري ووجود الملاجئ للعجزة وكبار السن، بينما الإسلام يحض على خدمة الوالدين والبر بهما.

(٦) التربية الإسلامية دعت إلى مجاهدة النفس والتعليم الذاتي والصبر والتصدي للمشكلات دون خوفٍ أو وجل، وهذه لدى المجتمع الغربي، بل تحت عليها في حياتهم اليومية وتربية النشء وتعويدهم على ذلك.

(٧) التربية الإسلامية دعت إلى غرس الفضائل الأخلاق الحميدة لبناء المسلم قوي الجسم صحيح العقل مبتعداً عن الفحشاء والمنكر ورذائل الأعمال التي تجلب الأمراض الفتاكة المستعصية. والتربية الغربية لا تشير إلى ذلك بل تدعو إلى ممارسة الرذيلة وتقنين ذلك تلبيةً لرغبات البشر وسداً لحاجاتهم.

الوصاية

(١) ربط المتعلم بخالقه سبحانه وتعالى وغرس تعاليم الدين الإسلامي السمحة ونشر الأخلاق الفاضلة، كما قال تعالى لرسوله ﷺ: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: ٤). وذلك بحث المتعلم على القيام بواجباته الشرعية واستشعار الثواب من عند الله سبحانه وتعالى، وهو ما يجب أن تتضمنه المناهج المدرسية والبرامج الإعلامية التثقيفية.

(٢) إطلاق جمود التربية الإسلامية وفتح مجال الاجتهاد وإجماع الأمة على ما فيه خير وصلاح للعالم والمتعلم، وقبول ما لدى الآخر طالما أنه لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي، وذلك لأن الانفتاح على ثقافات الآخرين يوقفنا على منابع التأثيرات وما فيه من جوانب إيجابية وأخرى سلبية لنتمكن من تقدير مواقف الآخرين وكيفية التعامل معهم، وذلك من خلال إقامة مراكز للحوار، وإعطاء دور أكبر للمختصين في التربية وأخذ مقترحاتهم وتوصياتهم بمأخذ الجد والعمل على تطبيقها.

(٣) ضرورة الاهتمام بمهنة التربية والتعليم، وإعطاها قسطاً أكبر من ميزانية الدول، وتهيئة الكوادر القيادية الفعالة، والمباني المدرسية الحديثة، والاستفادة من الوسائل الحديثة كالحاسب الآلي، وذلك للرفقي بمهنة التربية والتعليم والرفع من مستواها وإيجاد الأنظمة والقوانين المحددة لذلك.

(٤) والسعي لتوحيد أسس المناهج في جميع البلاد الإسلامية وإيكال ذلك لوزراء التربية وكذلك إسناد المواد الدراسية عند إعدادها للجهات المختصة، كأن تسند المواد الشرعية لمجمع الفقه الإسلامي، والمواد الأدبية إلى رابطة الأدباء، وإلغاء الثنائية القائمة في المناهج التي تقسم المواد إلى علوم إسلامية وغير إسلامية، وصياغة مناهج جديدة يتخللها التفسير الإسلامي لكل ظاهرة علمية.

(٥) الاهتمام بإعداد المعلم القدوة حتى يكون رمزاً للأخلاق والفضيلة في المجتمع لينشأ الجيل المؤمن الواعي المستتير الذي يقدر المسؤولية الاجتماعية، ولأن فاقده

ونادي، وهي أدوات محايدة إذا أُستغلت في الخير والبناء كانت لبنة فعالة ، وإذا أُستخدمت في الشر والإفساد أصبحت معاول هدم.

(١٢) تشجيع تأسيس الجامعات العلمية الإسلامية بمعدل جامعة لكل مائة ألف نسمة على الأقل لسد حاجة البلاد العربية والإسلامية من مؤسسات التعليم العالي.

(١٤) تشجيع تأمين الجامعات العلمية الإسلامية الخاصة أو الشعبية ليكون التنافس على الخير وفق معايير التعليم الجامعي ومستوياته المعروفة.

(١٥) أما بالنسبة للمناهج فمطلوب عمليه (أسلمة) شاملة لسائر حقول المعرفة وبخاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية التي تدرس في جامعاتنا ، وأن تكون من منطلق ومنظور إسلامي.

(١٦) ضرورة الاهتمام بالتعليم المهني والتقني على كافة المستويات لإيجاد الفئات البشرية الماهرة والمدرّبة التي تستطيع أن تقوم بأعباء التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الإسلامية ، فالطاقة البشرية المؤمنة المدربة هي رأس مال ثمين وغالي تملكه أمتنا الإسلامية ، فالتخطيط لإعداد هذه الطاقات في مدارس مهنية ومراكز تقنية مع تضمين مناهج الإعداد هذه محوراً مشتركاً من الثقافة الإسلامية المناسبة التي تشجع العامل الفني على القيام بعمله وإتقانه إلى أحسن درجات الإتقان ، قال تعالى: { ... وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (البقرة ١٩٥).

(١٧) دعم مجامع اللغة العربية في قيامها بتعريب المصطلحات وخصوصاً في المجال التربوي، وعمل الترجمات، والتنسيق فيما بينها لتوحيد منهجية التعريب، وتوحيد المصطلحات، وإصدار المعاجم والقواميس، التي تكون في متناول المثقف المسلم لتعينه على فهم علوم العصر وفنونه، وأن تُبعد عملية إصدار القواميس والمعاجم العربية عن الأيدي المشبوهة التي تشوه نضاعة العربية وتوجد الفجوة بين العربية والإسلامية.

(١٨) التصدي بكل حزم بالتشريعات الضرورية لكل محاولات تشبه مجتمعاتنا بانغرب في استعمال المصطلحات الغربية كما في أمور معيشتنا المعاصرة من مأكّل وملبس ومسكن، وفي أمور التجارة والعمل وأن يستبدل بها المصطلحات الإسلامية أو

التي توافق عليه المجامع اللغوية حتى لا تؤثر سلباً على حياتنا الثقافية الأصيلة، ويكون هناك اعتزاز بقيمتنا، وعدم الانكسار والتبعية.

١٩) يجب أن تسعى التربية الإسلامية من خلال مناهجنا ووسائل الثقافة والإعلام لإبراز صور حضارتنا لشبابنا، ومقاومة حركة التغريب الفكري والاجتماعي في بلادنا الإسلامية التي تجتاح شبابنا وبيوتنا، والمسؤولية تقع على المفكرين والمتعلمين في مقاومة التغريب مقاومة تستند إلى النفاذ لنفسيات الشباب وربطهم بعقيدتهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

٢٠) تطوير رسالة المسجد الحالية لتعود من حيث الفكرة إلى سابق عهدها رسالة عبادة وعلم وتربية واجتماع وقضاء، وإصلاح بين الناس فتعود المساجد مؤسسات اجتماعية متكاملة، ومراكز إشعاع في المجتمع تساعد في تنميته وتطويره روحياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً على هدي من رسالة الإسلام وسنة المصطفى ﷺ، قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... } (التوبة: ١٨). والمسجد فيه يجتمع المسلمون ويطعمون الصلاة، فيعبدون الله، ويتعلمون ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويتخلقون بأخلاق الإسلام في سلوكهم، وتنتشر فيه حلقات العلم، وفي ساحاته يتم القضاء بحكم الله بين أفراد المجتمع، ومنذ اقتضرت رسالة المسجد على تأدية الصلاة شكلاً لا روحاً ومبنى لا معنى قل تأثير المسجد في المجتمع الإسلامي كمؤسسة اجتماعية وتربوية فاعله. والمطلوب في هذا العصر أن تعود للمسجد رسالته الإسلامية الشاملة، وأن تُبنى المساجد في كل مدينة وقرية وحي، وأن يكون أئمة المساجد وخطبائها مربين ومعلمين لهذه الأمة، قدوة لها في سلوكها، وأن تكثر في المساجد خلق العلم لتكون هذه المساجد دور علم وحكمة مستمرة لا دور عبادة فقط.

٢١) إيجاد صيغ من التعاون بين البيت والمدرسة والمسجد وسائر المؤسسات الاجتماعية والإعلامية في المجتمع، تتسق فيها الجهود وتتكامل، وإحدى هذه الصيغ العملية هي تبني فلسفة توجيهية إسلامية شاملة لهذه المؤسسات على مستوى الأمة الإسلامية تتسجم مع أهداف التربية والتعليم، ثم إنشاء مجالس عليا للتوجيه تشترك فيها

المؤسسات الرسمية المسؤولة عن التربية والتعليم والصحافة والإعلام والشؤون الإسلامية والشؤون الاجتماعية، وتكون مهمة هذه المجالس رسم السياسة التوجيهية والإعلامية العليا، والقيام بعمل الخطط الشاملة لتربية الجيل المؤمن بربه، الواعي، المستتير، ليكون بحق خير خلفٍ لخير سلف يتحمل المسؤولية ويؤدي الأمانة.

(٢٢) الحاجة إلى وجود مؤسسة تربوية ذات مستوى أكاديمي عالي تكون قادرة على إعداد خبراء في أسلمة المعرفة التربوية وفق المنهجية العلمية الإسلامية المقترحة، ليخرج لنا الباحث التربوي أو الفقيه التربوي.

(٢٣) الحاجة إلى إصدار مجلة تربوية إسلامية على مستوى أكاديمي عالي تتولى نشر الفكر التربوي الإسلامي الأصل وتكون أداة للتواصل العلمي بين الباحثين والدارسين على مستوى العالم الإسلامي.

(٢٤) الحاجة إلى التخطيط والتنسيق بين العاملين في مجال التربية الإسلامية حتى لا تتبعثر الجهود وتُهدر الطاقات والموارد المالية دون تخطيط محكم يحدد أولويات العمل البحثي، ويحث العاملين في هذا المجال لإنجاز مهمة (أسلمة) العملية التربوية نظرياً وتطبيقياً، ووضع البديل التربوي الإسلامي أمام الشعوب الإسلامية.

(٢٥) إصدار دليل للباحثين والمهتمين بالتربية الإسلامية يحتوي على بياناتهم، وموجزاً لدراساتهم، حتى يتواصل الباحثون في ميدان التربية الإسلامية، ويكونوا على علم ودراية بما تم إنجازه في هذا المجال حتى الآن، لاسيما في هذا العصر الذي أصبح العالم فيه قرية صغيرة.

(٢٦) دراسة نظام التعليم العام بجميع مراحلها حتى يكون هناك تناسق وتكامل بين جميع المراحل، وتطوير المواد الدراسية، وعددها، ومقدارها، والعناية بما يحتاجه المتعلم وفق منهجية تربوية إسلامية، وتوفير المدارس في كل المراحل وتناسبها مع العدد السكاني.

٢٧) تعديل أسلوب إعداد المعلمين، وإنشاء فرق متنقلة لنشر التربية في الريف ومحو الأمية وإلقاء محاضرات أسبوعية في التربية لرفع مستوى أداء المعلمين وتعيين مراقبين ومفتشين لمواصلة عملية البحث في المدارس ولإرشاد المعلمين.

٢٨) تخفيض كمية المواد في المناهج، وتعديل نظام الامتحانات بحيث لا تعتمد على الحفظ وإنما على العقل والتفكير.

٢٩) خفض من حدة المركزية في العملية التربوية، ومنح قدرأ معقولأ من هامش الحرية للمعلمين ومدراء المدارس.

وبالله النوفيق،،،

مصادر البحث

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الحديث الشريف.
- (٣) أبو صالح، محب الدين، وآخرون. أصول التربية الإسلامية، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٧ هـ.
- (٤) أبو لاوي، أمين. أصول التربية الإسلامية، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، الدمام، ١٤٢٣ هـ.
- (٥) الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث. سنن أبو داود، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- (٦) الأهواني، أحمد فؤاد. التربية في الإسلام، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- (٧) ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- (٨) بكر، عبد الجواد سيد. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٣ هـ.
- (٩) الحاكم، النيسابوري. المستدرک على الصحيحين في الحديث، مطابع النصر الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

- ١٠) الحجاج، مسلم. صحيح مسلم، دار المعرفة، الطبعة العاشرة، بيروت، ١٤٢٥ هـ.
- ١١) الحقيقل، سليمان عبد الرحمن. التربية الإسلامية (مفهومها، مصادرها، أهدافها، ميادينها، أساليبها، خصائصها، دورها في مكافحة جريمة المخدرات)، مطابع التقنية، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤١٦ هـ.
- ١٢) الحلواني، فتحية إبراهيم. دراسة ناقدة لأساليب التربية الإسلامية المعاصرة في ضوء الإسلام، دار تهامة، الطبعة الأولى، جدة، ١٤٠٣ هـ.
- ١٣) السمالوطي، نبيل. التنظيم المدرسي والتحديث التربوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٠ هـ.
- ١٤) السيد، محمد أحمد. معجزة الإسلام التربوية، دار البحوث العلمية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٧٨ م.
- ١٥) شلبي، مصطفى رسلان. التربية الإسلامية أسسها طرائقها كفايات معلميه، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.
- ١٦) الشيباني، أحمد. تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧١ م.
- ١٧) عبد الدائم، عبد الله عبد الدائم. التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨١ م.
- ١٨) عبد العزيز، صالح، وآخرون. التربية وطرق التدريس، دار المعارف، الطبعة الثانية عشر، القاهرة، ١٩٧٦ م.

١٩) عبود، عبد الغني. في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٧ م.

٢٠) العسقلاني، أحمد بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢١ هـ.

٢١) علي، سعيد إسماعيل، وآخرون. التربية الإسلامية المفاهيم والتطبيقات، دار الرشد، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

٢٢) علي، سعيد إسماعيل. أصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨ م.

٢٣) الغامدي، عبد الرحمن عبد الخالق. دراسة ناقدة لبعض مبادئ جون ديوي الفلسفية والتربوية من منظور إسلامي، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٧ هـ.

٢٤) فرحان، إسحاق أحمد. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار الفرقان، الطبعة الثالثة، عمان، ١٤١١ هـ.

٢٥) فريد، أحمد. التربية على منهج أهل السنة والجماعة، طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٢ هـ.

٢٦) الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٧) الفيومي، أحمد بن محمد علي. المصباح المنير، دار العصرية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٢٨) القاضي، سعيد إسماعيل. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

٢٩) كاظم، محمد إبراهيم. نحو تربية إسلامية معاصرة، مجلة كلية التربية بالمدينة المنورة، جامعة الملك عبد العزيز، العدد الأول، ١٩٨٢ م.

٣٠) الكيلاني، ماجد عرسان. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، دمشق، ١٤٠٥ هـ.

٣١) المباركفوري، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، بدون تاريخ.

٣٢) مذكور، علي أحمد. منهج التربية الإسلامية، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٧ هـ.

٣٣) مرسي، محمد منير. التربية الإسلامية وأصولها وتطورها في البلاد العربية، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٣٤) النجار، زغلول راغب. أزمة التعليم المعاصر، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٠ هـ.

١٥) النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، دمشق، ١٤٠٣ هـ.

(٣٦) النحوي، عدنان علي رضا. التربية في الإسلام النظرية والمنهج، دار النحوي، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٣٧) النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن. التربية الإسلامية رسالة ومسيرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٠ هـ.

(٣٨) النوري، عبد الغني. التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، قطري ابن الفجاءة، الطبعة الأولى، قطر، ١٤٠٦ هـ.

(٣٩) يالجن، مقداد. أهداف التربية الإسلامية وغايتها، مطابع القصيم، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٣ هـ.